جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العـدد التاسع والثلاثون
الجزء الأول / أيار / ٢٠٢٠

الدكتـور عبد الله الفياض ونتاجــه المعرفي في أدب الرحـــــلات
دراسة تاريخية

أ.د.عكاب يوسف الركابي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة

لم تحظ دراسة نتاجات الشخصيات العلمية والفكرية والثقافية العراقية من قبل الباحثين والاكاديميين وإلى وقت قريب بالاهتمام الكافي، بل أنصبت اهتمامتهم على دراسة الشخصيات نفسها وادوارها في قيادة المجتمع والدولة دون الأهتمام بنتاجاتهم المعرفية، وفي هذا البحث سنتناول بعض نتاجات شخصية تأريخية لها اسهامات واسعة في حقول المعرفة التاريخية والادبية، لنلقي الضوء على جانب من نتاجات العلامة والمؤرخ الدكتور عبد الله الفياض في حقل أدب الرحلات إذ تناولنا بشكل تفصيلي كل ما يتعلق بأدب الرحلات التي جاءت في مصنفاته المنشورة وغير المنشورة تلك المصنفات التي طاف بها بلاد إيران وتركيا والمانيا الديمقراطية وبعض المدن العراقية .

Absitract

The study of the products of the Iraqi scientific, intellectual and cultural figures by researchers and academics has not received until recently a sufficient attention, but rather their attention has been focused on studying the personalities themselves and their roles in leading the society and the state without paying attention to their cognitive products, and in this research we will address some historical personal products that have broad contributions in the fields of knowledge Historical and literary, to shed light on an aspect of the products of the scholar and historian Dr. Abdullah Al-Fayyad in the field of travel literature, as we dealt in detail with everything related to the literature of trips that came in his published and unpublished works those works that circulated with Here are the countries of Iran, Turkey, Democratic Germany and some Iraqi cities

المقدمة

لم تحظ دراسة نتاجات الشخصيات العلمية والفكرية والثقافية العراقية من قبل الباحثين والاكاديميين وإلى وقت قريب بالاهتمام الكافي، بل أنصبت اهتمامتهم على دراسة الشخصيات نفسها وادوارها في قيادة المجتمع والدولة دون الأهتمام بنتاجاتهم المعرفية، ولابد من القول من أن الشخصيات الفكرية والثقافية كانت قد لعبت هي الأخرى ادواراً مهمة في مجال أختصاصاتها ربما تفوقها أهمية عما لعبته تلك الشخصيات في تطور المجتمع والدولة لاسيما المؤرخون العراقيون المعاصرون وخصوصاً الجيل الأول منهم الذين ساهموا في كتابة تاريخ العراق المعاصر وقدموا خدمات جليلة لدراسة جوانب أساسية منه لأظهار عظمة الماضي وصار لهم تأثيراً واضحاً في الحركة العلمية والثقافية ضمن الاطار الزمني لفعل تلك الشخصيات التاريخي مما أسهم في الفهم الصحيح لحركة التاريخ ومعرفة العوامل التي أثرت فيه واتجاهاته المستقبلية.

وعليه يمكن القول عموماً أن هذه الشريحة هي التي صنعت النخبة الأولى العسكرية، بما قدمت من رؤى وافكار ونتاجات معرفية مختلفة ساهمت في تبلور الفكر السياسي لها وفتحت امامهم افاقاً رحبة في سياسة الدولة وتنظيماتها العسكرية إلى أن أستحوذت على القوة وتقدمت الصفوف بسبب طبيعة العالم الثالث.

وبالرغم من إن الدكتور عبد الله الفياض، شخصية تاريخية متعددة المواهب ولها اسهامات ونتاجات واسعة في حقول المعرفة التاريخية والادبية إذ كتب في التاريخ الاسلامي والتاريخ الحديث والشعر والصحافة وله كتابات في القصة وغيرها، إلا أننا سنتناول في هذا الصدد نتاجاته في حقل أدب الرحلات إذ جاء هذا البحث الذي نقدمه للقارئ اليوم ليلقي الضوء على جانب من هذا الادب إذ تناولنا بشكل تفصيلي كل ما يتعلق بأدب الرحلات التي جاءت في مصنفات الدكتور الفياض المنشورة وغير المنشورة تلك المصنفات التي طاف بها بلاد إيران وتركيا والمانيا الديمقراطية وبعض المدن العراقية .

أطلالة تاريخية موجزة على سيرة الدكتور عبد الله الفياض

المعلومات المتوفرة عن طفولة عبد الله الفياض وسنوات شبابه المبكر قليلة ومبعثرة، لأن مترجمنا كان يتحاشى الغوص في تفاصيل الاسرة والعشيرة وربما جاء ذلك لاعتبارات اكاديمية وفكرية لديه وهو أمر معروف لدى العديد من الكتاب واصحاب القلم من المعاصرين والمقربين منه[١]، لكن الحقائق التي اطلعنا عليها والاتصالات التي اجريناها تعطينا امكانية تسليط الضوء على بعض جوانب هذه المرحلة من حياته بشكل يمط اللثام عن الكثير من اسرارها وتفاصيلها .

ولد السيد عبد الله دخيل طاهر موسى الفياض[٢] في بيت بسيط ومتواضع في ريف قرية الضمينية الواقعة على بعد ثمانية كيلو مترات في الجنوب الشرقي لناحية الكرادي" قضاء الرفاعي حالياً " في لواء المنتفك[٣] " محافظة ذي قار حالياً "[٤] في الأول من تموز عام ١٩١٧[٥] من أبوين عربيين ينتسبان إلى أسرة علوية متمسكة بالتقاليد الدينية والعشائرية ترجع في نسبها إلى الإمام زين العابدين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٦].

وفي نهاية العشرينات على الأرجح ادخل عبد الله الفياض في أحد حلقات تعليم الكتاتيب في قريته الضمينية في شرق ناحية الكرادي ودرس منذ صباه على الطريقة التقليدية القديمة، ثم انتقل في عام ١٩٣١إلى مدينة الكرادي للدراسة الابتدائية في الكرادي إذ قبل في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة الكرادي الابتدائية التي فتحت في عام ١٩٢٢ لينهي في عام ١٩٣٥ مرحلة الدراسة الابتدائية بنجاح وتفوق دون أن يتأخر أو يتلكأ في دراسته، لينتقل بعدها في عام ١٩٣٥ من مدينته الرفاعي إلى مدارس النجف الأشرف إذ أكمل الدراسة المتوسطة في متوسطة النجف في نهاية العام الدراسي ١٩٣٨ بنجاح، ثم الثانوية عام ١٩٤٠ في مدارس النجف لينتقل بعدها حيث أكمل دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد عام ١٩٤٤ وحصل على شهادة البكالوريوس لتنتهي هذه الرحلة بحصوله بحصول الفياض على شهادة الماجستير من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٥٤ ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٦٦ في رحلة طويلة لا تخلو من المصاعب والمشاكل[٧].

نتاج الدكتور عبد الله الفياض في أدب الرحلات

لكتب الرحلات نكهة وأهمية كبيرة في تعريف الاقاليم والبلدان وتسجيل المشاهد بأسلوب موضوعي لحفظ كثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية التي لاحظها الرحَالة ودوَنوا انطباعاتهم عنها فضلاً عن ذلك تّعد كتب الرحَلات والمشاهدات الشخصية مصدراً مهماً من مصادر كتابة التاريخ، فهي تقدم صورة واضحة ومعلومات نادرة ودقيقة عن الأماكن المزارة وعن سكانها وعاداتهم الاجتماعية وطقوسهم الدينية وأحوالهم الاقتصادية والثقافية، لأنها تمكن الباحث أو الرحَال، من

الأحتكاك المباشر مع هذا الشعب أو ذاك المجتمع ولعل من المفيد هنا أقتباس فقرة للمؤرخ المصري حسن عثمان عن أهمية الرحلات جاء فيها مانصه:" **الحوادث والأوصاف التي يسجلها الرحالة مثلاً، تمتاز في أحوال كثيرة بأعطائها دقائق وتفاصيل بتصويرها لنواح من روح العصر وهو ما لايتاح بسهولة للكاتب المتأخر**"(٨).

ومما لا شك فيه أن مضمون هذا النص ينطبق على ما كتبه الدكتور الفياض في مجال الرحلة فهو من عشاق السفر والرحلات أما طلبا للعلم أو للسياحة والنزهة فقد جاب الدكتور الفياض بلداناً عدة ودوَن بأسلوب علمي شيق بعض ماشاهده في رحلاته وجولاته قي تلك البلدان بثلاثة كتب قيمة وعدد أمن المقالات الصحفية التي خص بها كل من، تركيا وإيران والمانيا الديمقراطية وكندا وبلدان أخرى ذكر فيها، دوافع رحلته وسجل فيها معلومات دقيقة عن التعليم والحياة الاجتماعية ودور الكتب والمكتبات وبعض المعالم الآثرية وحياة الناس في تلك الدول، وكان الدكتور الفياض يوثق ما يراه ويصور بعض من الأماكن الأثرية بآلة تصوير شخصية كانت رفيقة له في كل رحلاته ولا نبتعد عن الصواب إذا قلنا أن الدكتور الفياض كان الوحيد من بين زملائه من إساتذة جامعة بغداد في تلك المدة من الذين أولعوا وأهتموا بأدب الرحلات ودوَنه بشكل دقيق على خير مايرام وادناه مدونات رحلات الدكتور الفياض التي كتبها عن تلك الدول مرتبة بحسب سني صدورها .

١ – مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في تركيا

كان كتاب **مشاهداتي في تركيا** وهو أوَل الكتب التي ألفها الدكتور الفياض في هذا المجال وكان ذلك في عام ١٩٥٦(٩)، عندما كان مدرساً للتاريخ الاسلامي في دار المعلمين العالية في بغداد إذ سجل فيه ملاحظاته ومشاهداته عن رحلته إلى تركيا بواسطة القطار التي أبتدأت من بغداد في الساعة الثامنة والنصف من يوم ٢٠ من شهر كانون الثاني عام ١٩٥٦، خلال عطلة طلبة الدار الربيعية وأمتدت إلى أسبوعين إذ ذكر فيه معلومات عن تركيا وموقعها وأهميتها الجغرافية وسكانها ومناخها والروابط الثقافية والتاريخية التي تربطها بالعراق وعلاقات حسن الجوار بين البلدين، وقد زار الدكتور الفياض في رحلته انقرة واستانبول ومدينة بورصة ونصيبين واطنه وغيرها من المدن التركية وسجل بعض مظاهر الحياة فيها قائلاً:" **وانا في الوقت الذي أقدم فيه هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القراء الكرام، لا أدعي أنني وفيت هذا الموضوع حقه وما هذا الكتاب، إلا خواطر عابر سبيل فليس فيه من الدقة العلمية والعمق ما يشجعني على إن أدعوه دراسة ولكنني أستطيع إن أقول أنني حاولت أن أكون موضوعياً في جميع مادونته فيه** "(١٠) .

وقد أصطحب الدكتور الفياض في رحلته التي رعتها دار المعلمين العالية في بغداد مادياً ومعنوياً أثني عشر طالباً منهم خمس طالبات وكلهم من طلبة الدار المذكورة(١١).

وكتاب مشاهداتي في تركيا يتألف من ثمانين صفحة من القطع الصغير عززها بعدد من الصور التي كانت باللون الاسود والابيض، تمثل بعض المعالم الأثرية والشخصيات التأريخية التركية فضلاً عن بعض الصور لأعضاء الرحلة وقد أخذت تلك الصور بآلة التصوير الخاصة به، والكتاب طبع لطبعة واحدة في مطبعة سلمان الأعظمي في بغداد في عام ١٩٥٦وقد تكفل بطبع الكتاب عميد كلية التربية في جامعة بغداد الدكتور خالد الهاشمي(١٢).

وتعبيراً عن حبه وتقديره لطلابه الذين رافقوه في رحلته إلى تركيا ووفاء لهم وعرفانا بالجميل فقد أهدى الدكتور الفياض، كتابه إلى هؤلاء الطلبة ومما جاء في ديباجة الأهداء:" **إلى طالباتي وطلابي الأعزاء وخاصة من صحبونا في هذه السفرة**"(١٣) .

وقد شكر الدكتور الفياض في كتابه الأساتذة الاتراك الذين رافقوه وطلاب رحلته لما أبدوه لهم من مساعدة قيمة خلال زيارتهم بعض المعالم الاثرية والعلمية في تركيا بالرغم من البرد الشديد ومن هؤلاء الاساتذة المربي الكبير عارف بك أوكلو والاستاذ الدكتور عبد القادر قره خان كما شكر الدكتور الفياض البعض من العراقيين في تركيا الذين أبدو نحوه وطلاب رحلته اللطف والمعونة ويأتي في مقدمتهم قنصل العراق في إستنابول السيد محمد صالح مهدي والاستاذ حكمت عبد المجيد ملحق العراق الثقافي في أنقره(١٤) .

وفي كتابه الذي كان من القطع الصغير قسمه الدكتور الفياض إلى أربعة عشر قسماً إذ عبر في القسم الاول، عن شكره وتقديره لدار المعلمين العالية التي لبت رغبات طلبتها المشروعة كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً بعد أن تقدم لفيف منهم بطلب لتمضية العطلة الربيعية في تركيا إذ وجدوا كل ترحيب ومعونة من الدار التي كانت تشعر دائماً، من إن السفرات المدرسية المنظمة تكون بمثابة تطبيق عملي لما يتعلمه الطلاب في الدراسة حيث يجد الطالب في رحلته، مجالاً أوسع لتطبيق هذه الأمور فيتدرب على العمل الجمعي(١٥).

وفي القسم الأول من كتابه ذكر الدكتور الفياض معلومات عن مشاهداته في الطريق بين بغداد وأنقرة التي كانت بواسطة قطار الشرق السريع والاماكن والمدن التي مرَ بها القطار الذي أنطلق من بغداد ثم سامراء متوجهاً نحو الموصل التي وصلها بعد أثني عشر ساعة حيث كان للسفرة جولة قصيرة فيها ثم تل كوجك أخر نقطة على الحدود السورية العراقية ثم مدينة نصيبين ثم مدينة أطنه ثم أنقره التركية التي وصلها أعضاء الرحلة في الساعة الرابعة مساء يوم الاثنين في ٢٣ كانون الثاني

من عام ١٩٥٦وهذا يعني أن رحلة الدكتور الفياض وطلابه من بغداد إلى أنقرة كانت قد أستغرقت ثلاثة أيام بالقطار السريع(١٦) .

وفي القسم الثاني من كتابه أورد الدكتور الفياض بعض المعلومات المهمة عن ضريح كمال اتاتورك مؤسس الدولة التركية الحديثة عند زيارته مع طلابه له إذ أورد وصفاً كاملاً للضريح مبدياً أعجابه من حيث الزخرفة واصالة الفن واللون الذي طلي به الضريح معبراً عن دور أتاتورك في تركيا قائلاً:" **ولعل أجمل عبارة علقت في ذهني هي " إن حياة المرء أرخص شيء يقدمه فداء لوطنه** "(١٧)، كما قدم الدكتور الفياض وصفاً لسد أنقره الذي زاره في تلك الرحلة التي كانت لا تخلو من بعض النكات الجميلة والفجة أحياناً على حد تعبير الفياض، والمزح الظريفة التي أضافت على جو الرحلة المرح والمتعة والبهجة(١٨) .

وفي القسم الثالث من كتابه دوَن الدكتور الفياض مشاهداته عن متحف أنقرة الاتنوغرافي والمكتبة الوطنية بأنقرة ثم زيارة الرحلة إلى مدينة استانبول وعند زيارته للمتحف ذكر بأنه كان يحتوي على مجموعة من الاسلحة رتبت بنظام بديع وكذلك كانت فيه ساحة واسعة فرشت بالسجاد القديم، كذلك كانت المكتبة الوطنية في أنقرة وهي مكتبة فاخرة مرتبة على الطراز الحديث وهي عامرة بالمطالعين وتقابل المكتبة العامة في بغداد، إلا أن الدكتور الفياض أستدرك قائلاً شتان ما بين قدم بناية مكتبة بغداد وعدم ملائمتها وبين مكتبة أنقرة وليتنا قلدنا الاتراك في عنايتهم بالمكتبات على حد تعبير الفياض، ومن الغريب والجميل الذي رأه الفياض بالوقت نفسه في تلك المكتبة إذ:" **ومن أجمل ما رأيت في المكتبة، قسم العميان والغرض منه تعليم العميان على القراءة ويشرف على أدارته، أحد العميان الذين أكملوا دراستهم في الخارج وقد كان رجلاً لطيفاً مثقفاً ثقافة عالية يحتفظ بآلة طابعة أعدت خصيصاً لتعليم العميان وليس فيها إلا ستة مضارب يضرب فيها على الورق، فتتكون نقطة بارزة مختلفة الاعداد تمثل كل مجموعة منها حرفاً من الحروف، وقد كتب عبارة تدل على الترحيب بالوفد واظهر سروره بقدومه ... فشكرته وقلت له، أنك إن فقدت نعمة البصر عوضك الله ذكاء وافراً وحاسية مرهفة** "(١٩)، وفي نهاية جولته لمكتبة مدينة أنقره أخذ الدكتور الفياض بآلة تصويره الخاصة، صوراً لبعض المخطوطات التي تعج بها مكتبات أنقرة التي غادرها والوفد المرافق له يوم الخميس الموافق ٢٦ من كانون الثاني عام ١٩٥٦ متوجهين بالقطار إلى إستانبول(٢٠) .

أما تبقى من أقسام كتابه فقد دوَن الدكتور الفياض فيه مشاهداته عن متحف أيا صوفيا ومتحف الخزف وغرفة استقبال السلطان العثماني أحمد وعرض الخطوط وبردة الرسول "ص" التي أهداها لأحد الشعراء(٢١) ومخلفات سلاطين آل عثمان في متحف توكبو سراي في إستانبول التي كانت فيها

درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر، كما زار الدكتور الفياض وطلاب رحلته المكتبات القديمة وجمعية المعلمين التركية، فرأى أن الروابط التاريخية والثقافية والدينية، بين العراق والاتراك كثيرة فغالبية الاتراك، يتمذهبون بمذهب الفقيه العراقي أبي حنيفة وعبر عن ذلك قائلاً:"**إن الثقافة الاسلامية التي كان العراق من مواطنها الرئيسية، هي جزء رئيسي من الثقافة التركية** "(٢٢) .

كما زار الدكتور الفياض مع طلبة رحلته مسجد السلطان العثماني مراد الأول وكلية الشريعة والقبة الخضراء ودار الحديث التي كان يتعلم فيها سلاطين آل عثمان الفقه والحديث وكلها تقع في مدينة جورجية التي كانت عاصمة العثمانيين قبل احتلالهم القسطنطينية الزاخرة بالآثار العظيمة ثم زار الفياض مع طلبته مدينة إستانبول واطلع فيها، على إمتيازات السلطنة وقصر امريكان في الاستانة على سواحل البسفور وهو من أهم قصور العثمانيين وكذلك زار الوفد، المتحف البحري وذكر الدكتور الفياض، أن مكتبة جامعة استانبول تضم ٧٠٠٠ سبعة آلاف مخطوطة عربية وهي خاصة بأساتذة الجامعة وطلابها وعدد من الكتب فيها يتجاوز ١٧٥٠٠٠ الف مجلد واشتهرت كذلك بمصاحفها الذهبية وفي أستانبول أيضاً، كانت هناك المكتبة الوطنية وفيها مكتبات فرعية ثلاثة(٢٣) .

وذكر الدكتور الفياض في كتابه أن هناك ثلاث هيئات تشرف على ادارة الجامعة، هي رئيس الجامعة ومجلس الجامعة والهيئة التنفيذية ولكل منها صلاحياته الخاصة ولغة الجامعة في جميع فروعها هي اللغة التركية، أما النظم التربوية فقد تحدث عنها الدكتور الفياض أيضاً وذكر أن اغلب المدارس الأبتدائية في تركيا، حكومية تسيطر عليها وزارة المعارف بصورة مباشرة وهناك مدارس أهلية وأجنبية، أما المدارس الثانوية فاغلبها حكومية، أما مراحل التعليم العالي فتكون على قسمين: الأول يضم الجامعات الموجودة في المدن التركية الرئيسة، والثاني كلية المعلمين التي تسمى كلية الغازي أو معهد الغازي ومدة الدراسة فيها أربع سنوات تضم فروعاً علمية مختلفة(٢٤) .

وفي الختام فأن رحلة الدكتور الفياض مع طلبته بأتجاه تركيا، لم تكن تخلو من حالات المرح والبهجة والسرور التي كان يحاول الدكتور الفياض، أن يضفيها على على طلبته كما أنها تؤكد ما كان عليه مترجمنا من ملكة شعرية وأدبية في حفظ الشعر وقرضه وبهذا الصدد ذكر الدكتور الفياض، أنه وبينما كان جميع وفد الرحلة في قطارهم صوب البلاد التركية الذي كان يمرَ بمدينة حلب الشهباء مدينة سيف الدولة ومعقل الشاعر البطل أبي فراس الحمداني، فقد دار الحديث عن الأميرة أخت سيف الدولة وكان جميعهم، يرغب أن يصغي إلى شعر المتنبي وما قاله في رثاء هذه الأميرة، وتلبية لرغبات طلابه وقبل أن تغادر الرحلة مدينة حلب فقد أنبرى الدكتور الفياض ليقول لطلابه ما تحفظه قريحته من شعر المتنبي في هذه الأميرة الكريمة ومما قاله:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ... ومن يصفك فقد سماك العرب

وكم صحبت أخاها في منازلة ... وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت ... فكيف ليل[٢٥] فتى الفتيان في حلب

وهما في العلى والمجد ناشئة ... وهم أترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشَنب

حللتم من ملوك الأرض[٢٦] كلهم ... محل سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالي عن[٢٧] أياديها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب[٢٨]

وفي صباح يوم ٤ شباط عام ١٩٥٦ ركب الوفد قطار الشرق السريع عائداً من تركيا إلى بغداد التي وصلها بعد ثلاثة أيام من رحلته[٢٩] .

وهكذا أنتهت رحلة الدكتور الفياض وطلبته إلى تركيا والتي أبتدأت بالساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٥٦من محطة قطار الشرق السريع في بغداد، ليبدأ معها الدكتور الفياض بالتخطيط لرحلة داخلية تجاه مدينة سامراء .

٢ – مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في سامراء

ربما تكون هي أول سفرة أو رحلة علمية داخلية صوب مدينة عراقية مقدسة هي سامراء، تسجل في أدب رحلات الدكتور الفياض عندما أصطحب فيها طلابه من دار المعلمين العالية حينما كان مدرساً في الدار المذكورة ولم يحصل بعدَ على الدكتوراه، وقد قدم الدكتور الفياض وصفاً دقيقاً لتلك الرحلة نشرتها صحيفة صدى الأحرار البغدادية في أحد أعدادها الصادرة يوم الثلاثاء المصادف ١٣ آذار عام ١٩٥٦[٣٠]، تحت عنوان **وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء** تلك السفرة

التي بدأت من بغداد صباح يوم الجمعة المصادف ٩ آذار عام ١٩٥٦، لتنطلق تجاه مدينة سامراء وينطلق معها قلم الدكتور الفياض بوصف أدبي شيق لهذه السفرة والذي بدأه، بشيء من الغرابة عندما أختار طلاب السفرة وعلى خلاف عاداتهم، سيارة كبيرة الحجم سيئة الربان أستأجروها من كراج العاصمة الصغير، وتسأءل الدكتور الفياض بشئ من الطرافة عن هذا الأختيار لتلك السيارة هل حصل عن طريق الصدفة أم إن المشرفين على السفرة أرادوا إن يطبقوا على أخوانهم واساتذتهم الحديث الشريف " إخشوشنوا فأن الترف يزيل النعم "، ويمضي الدكتور الفياض بوصفه لتلك السفرة قائلاً:" **سارت سيارتنا والكل ينادون سيري فعين الله ترعاك، إلا واحدة من أفراد الجماعة كانت تقول، الأجدر بكم أن تطلقوا على هذه " البلشقة " أسم " أبو عرام " الذي أعتاد المشتغلون بالسيارات إن يطلقوه على كبار اللوريات** "(٣١) .

ويمضي الدكتور الفياض بتقديم وصفه الشيق والدقيق عن تلك السفرة وعن ذلك اليوم الذي أنطلقت فيه إذ كان الجو جميلاً يبعث النشوة في النفوس والراحة في القلوب وقد كشفت الطبيعة عن محياها الجميل، فطفح معها السرور على من في السفرة جميعهم، ولعل الله أراد إن يعوض القوم في حسن الطبيعة، ما فقدوه في قبح السيارة على حد تعبير الدكتور الفياض، الذي كان يرى في جمالية ذلك الطريق الذين قطعوه تجاه مدينة سامراء، من حيث أنه معبد تكتنفه شجيرات يافعة لم تبلغ درجة النضج بعد، إلا أن منظرها كان جميلاً ويخفف من جدب الصحراء وخشونة مناظرها ولكن هذه الشجيرات ـ والكلام للدكتور الفياض ـ ما لبثت أن أنقطعت وعند الأستفسار عن سبب هذا الأنقطاع؟ قيل لطلاب السفرة، بأن المديرية المختصة عن زراعة الطرق أقتصرت على زرع هذا المقدار من الطريق، فودع أهل السفرة الشجيرات والكل يحدوه الأمل بأن المسؤلين والشعب سيعطون الأشجار مما تستحقه من أهمية وعناية على حد تعبير الدكتور الفياض (٣٢) .

وعن تلك السفرة وما تخللها من أشياء مرحة وغريبة أنعشت معها أجوائها إذ ذكر الدكتور الفياض قائلاً:" **لم نكن منفردين في هذه السفرة إذ حل بنا ضيف تلوح عليه إمارات الفضل وقد لبس لامة حربه وتمنطق بسيف علقت عليه زمردتان جميلتان أحداهما كبيرة في صدره والأخرى صغيرة في مؤخرته، أما قبضته فقد زينت بلؤلؤة صغيرة الحجم ولكنها لا تدع مجالاً للشك في إن صاحبها من سراة القوم، وعندما أستقر به المقام تفرست بما كان معه، فوجدته ليس بسيف وأنما آلة تصوير لم يترك الصواحب والصحاب، فرصة تمر دون إن يبتكروا نوعاً من أنواع التسلية وبذلك ألبسوا سفرتهم، ثوباً من الفرح والسرور رغم التعنت الذي لاقوه من السيارة " الكشف " ومن سائقها السيء الخلق** "(٣٣) .

وهناك الكثير من النكات والدعابات التي تبادلها طلاب السفرة فيما بينهم ذكرها الدكتور الفياض في وصفه، مما زاد جوها بهجة وسروراً تلك السفرة التي قدر لها أن تصل إلى مدينة سامراء في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٩ آذار عام ١٩٥٦، لتبدأ معها أول ما تبدأ بزيارة السدود التي كانت تشرف على أنشائها، شركة زبلن الألمانية إذ كانت هذه السدود تعدّ مفخرة من مفاخر القرن العشرين على حد تعبير الدكتور الفياض فقد بلغ فيها الفن والأتقان ذروته، بعدها زار طلاب السفرة إلى أطلال سامراء العظيمة حاضرة الخليفة العباسي المعتصم إذ بنيت تلك الحاضرة سنة ٢٢١ هـ الموافق ٨٣٦ م وقد بلغ طول المدينة، أربعة وثلاثين كيلو متر تقع ثمانية منها جنوب مدينة سامراء الحالية والباقية في شمالها، وقد أطنب الشعراء والمؤرخون في وصف مدينة سامراء على حد تعبير الدكتور الفياض فقال عنها بعض المؤرخين أنها:" **أعظم بلاد الله بناء واهلا ولم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكاً منها** "(٣٤) .

الدكتور عبد الله الفياض يقدم وصفاً لملوية سامراء

وعن زيارة مباني مدينة سامراء وتحديداً ملويتها كتب الدكتور الفياض قائلاً:" **من مباني مدينة سامراء التي زرناها مسجدها الجامع ومئذنة الملوية ثم دار الخليفة وباب العامة والمسجد الجامع هذا أضخم وإبرز العمارات الباقية من مدينة سامراء القديمة وكذلك مئذنته المعروفة بالملوية وهي مئذنة مخروطية الشكل تستند إلى قاعدة مربعة يصعد إلى قمتها من سطح مائل عريض يدور حولها من خارجها دوران الحلزون ويبلغ طول ضلع قاعدتها ٣٢م غير أن قطر القمة، يصبح ٦م، أما مجموع أرتفاع المئذنة عن سطح الأرض فيبلغ ٥٢م أما الجامع فلم يبقى منه شيء قائم غير جدرانه الخارجية التي تحيطه ساحة مستطيلة طولها ٢٤٠م وعرضها ١٦٠م وسمك الجدران لا يقل عن مترين وارتفاعها يناهز عشرة أمتار، ومن المؤسف حقاً إن هذه الآثار، مهملة لم ترمم كما أن الملوية محتاجة، إلى سلم يصعد عليه الناس، ليشاهدوا الملوية وكم يجد المرء من الصعوبات، حتى يصعد هذا البناء وليت مديرية الآثار، فكرت في هذا الموضوع ورممت هذه الآثار وبنت في سامراء متحفاً رمزياً كما هي الحال في متحف بابل وزودته بأدلة وغير ذلك مما يتطلبه المشاهدون** "(٣٥) .

وذكر الدكتور الفياض عن سفرته صحبة طلابه أنه وبعد تناول الغداء، ذهب الجميع إلى زيارة المراقد المقدسة في سامراء إذ يرقد الإمامان علي الهادي والحسن العسكري " ع " وبعد ذلك تمت زيارة باب الغيبة حيث غاب الإمام الثاني عشر " ع " إذ يعدَ هذا الباب، آثراً تاريخياً رائعاً صنع في حدود القرن السادس الهجري وما يزال محتفظاً برونقه وبهائه(٣٦) .

وبيّن الدكتور الفياض أنه في مساء الجمعة المصادف ٩ آذار عام ١٩٥٦، عاد هو وطلاب دار المعلمين العالية من سفرتهم إلى بغداد بعد أن زاروا في طريق العودة جسر حربة وهو من الآثار العباسية الخالدة إذ ما يزال محتفظاً بهيئته الكاملة ثم زاروا مرقد السيد محمد بن علي الهادي " ع " ومنه إلى بغداد(٣٧).

ليطالعنا بعدها الدكتور الفياض برحلات جديدة ممتعة ولكن هذه المرة كانت صوب المدن الأوربية والعواصم الغربية حاملاً معه كثيراً من الصور والمعالم الجديدة والآثار الخالدة وما يكتنزه هذا الأدب من معالم أخرى في تلك البلدان وقد أجاد الدكتور الفياض في دقة وصفها وأسلوب عرضها وتقديمها لقرائه ومتابعيه .

٣ – مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في كندا

تأتي بعض رحلات ومشاهدات الدكتور الفياض إلى بعض بلدان أوربا الغربية التي كان يزورها بين الحين والأخر سوا أكانت تلك الزيارات لأغراض دراسية أو سياحية ثم تسجيله للكثير من الملاحظات أو الانطباعات الشخصية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية لتلك البلدان في مقالات صحفية أو كما سماها أحياناً برسائل، كان ينشرها بين الحين والآخر وهو في مونتريال في كندا تحت عنوان إنطباعاتي عن الغرب في بعض الصحف العراقية أو الصحف العربية التي كانت تصدر في تلك البلدان وقد حاولنا جهد الأمكان جمع ما يمكن جمعه من تلك المقالات، إلا أننا لا نزعم بأننا قد حققنا كل ما نصبو إليه بسبب عدم وجود تلك الصحف في أوراق الدكتور الفياض الشخصية كذلك فأن الحصول عليها من خارج العراق لايمكن تحقيقه بالرغم من الجهود المبذولة، وكانت كندا من بين الدول الأوربية التي زارها الفياض وسجل أنطباعاته عنها وعن شعبها وكل معالمها الحضارية بأسلوب تأريخي وادبي جميل وقبل الولوج في تبيان تلك الملاحظات بيّن الفياض أن بعض الظروف القاسية قد حرمته من التحدث إلى قراء الجريدة التي كان يكتب فيها مقالاته عن بعض مشاهداته في الغرب ذلك الغرب الذي يصنفه الفياض على أنه البلاد ذات المدنية الغربية وهو مصطلح يشمل أوربا والامريكيتين، والمدنية الغربية كما يراها الفياض مكونة من تراث فكري وروحي وفني ضخم، فالمسيحية المعاصرة مظهر من مظاهر مدنية الغرب والرأسمالية مظهر آخر لهذه المدنية، وهكذا ما يقال عن الشيوعية وما يتبعها من نظم أقتصادية واجتماعية، وما صح عن الرأسمالية والشيوعية يصح عن الاستعمار بنوعيه السياسي والاقتصادي فهو الاخر مظهر من مظاهر مدنية الغرب، والمذهب الحر الذي شاع في أواخر القرن التاسع عشر سواء في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد، هو مظهر من مظاهر مدنية الغرب في الغالب، وكذا عن القومية في معناها الحديث البناء، فهي

الأخرى نتاج غربي إلى حد كبير، وما يقال عن القومية والمذهب الحر يصح على النتاج العلمي والفني في عصرنا الحديث فهو غربي الجنسية على العموم(٣٨) .

وعن مشاهداته وانطباعاته في رحلاته عن الشخصية الغربية في تلك البلدان بيّن الدكتور الفياض قائلاً:" **إن أهم ما جلب نظري بعد إن عشت في ربوع الغرب سنة كاملة، هو إن الغربي الحر البناء المؤدب في بلاده، ليس هو ذلك الغربي الذي نشاهده في الشرق، فالغربي كما يلوح لي، يعتقد أعتقاداً عميقاً في الحرية مثلاً أو القومية البناءة في بلاده ولكنه غالباً، لم يسع جدياً إن يطبق هذه الأمور في بلاد الشرق التي خضعت لسيطرته، ردحاً من الزمن الماضي أو البلاد التي تريد أن تتعاون معه، بعد إن نالت أستقلالها، على صعيد المبادئ العقائدية والمساواة والتفاهم المتبادل في عصرنا هذا** "(٣٩) .

وذكر الدكتور الفياض إن من الامور التي جلبت نظره في الغرب ومنها كندا بوصفها أول قطر زاره الدكتور الفياض من أقطار أمريكا الشمالية، هو أن الغربي الاعتيادي ما يزال يجهل كثيراً من عادات وتقاليد الشرقيين وقيمهم الاجتماعية والدينية فالغربي الاعتيادي، لا يعرف عن المسلمين سوا أنهم يتزوجون أكثر من أمرأة وانهم لا يحبون غير المسلمين ولا يتعاونون معهم وان دينهم يحول دون أستفادتهم من المدنية الغربية الحديثة وعن ذلك عبر الدكتور الفياض قائلاً:" **وليس حال الشرقي الاعتيادي، كما لأخيه الغربي الاعتيادي، بل أسوء بكثير كما أعتقد، فالشرقي كما تعلم عرف الغرب، محتلاً لبلاده سياسياً واقتصادياً، وانه لا يعامله على قدم المساواة، فأنطبع كره الغربي في ذهنه وعرف النواحي السلبية من مدنية الغرب فقط** "(٤٠)، واستشهد الدكتور الفياض بما قاله الاستاذ رونالد هوفمان الذي أيد فكرته إذ قال هوفمان بعد عودته من زيارة مصر بعد حوادث قناة السويس عام ١٩٥٦ إذ قال:" **إن أهم ما جلب نظري في مصر الحديثة، هو التغيير الخلقي في هذه البلاد بالنسبة للشعوب العربية والاسيوية الاخرى، إذ يلحظ المراقب للحالة في هذه البلاد، نشوء علاقة جديدة بين المصريين والاجانب علاقة لايحبها بعض الاجانب، والعلاقة هذه لاتقوم على الكره والعداء، بل تتلخص في أيها الأوربي أني واياك على قدم المساواة وفي هذه حالة تفضل كثيراً ما يشاهده المرء من عداء وكره خفي للاجانب في عدن ونيروبي** "(٤١) .

وفي مقال أخر حمل رقم ٢ كتبه الدكتور الفياض في جريدة اليقظة البغدادية بيَن فيه الهوة الكبيرة التي أصبحت عليها العلاقة بين الشرق تلك العلاقة التي كانت تلازمها صفة الاحتلال والسيطرة وهذا هو ما يعرفه الشرقي عن الغربي، إلا أن الدكتور الفياض لا ينفي من أن هناك أمور نافعة في الغرب، يحسن بالمرء أن يتذوقها وينتفع بها لاسيما وان الظروف الدولية في العصر الحاضر،

ساعدت على تحسين أحوال الشرقيين وجعلت الشرقي بموضع يستطيع فيه أن يتعامل مع الغربي على قدم المساواة وفي هذا المجال بيّن الدكتور الفياض قائلاً:" **والذي أريد أوضحه هنا هو أن الغربي، لا ينحصر في مروجي السيطرة والاستعمار من أبناء الغرب، بل هناك غربي يميل إلى الخير والتفاهم فهناك عالم غربي عظيم تستحق جهوده المثرة، كل تقدير واعجاب، وهناك كثير من رجال الدين، غيرت الظروف الحديثة، كثيراً من مواقفهم نحو أبناء الشرق، وهناك فنان ومبدع وشاعر نتاجهم لا ينحصر نفعه في حدود بلادهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فأن المدنية الغربية الحاضرة، نتاج البشرية جمعاء، فلماذا لا نقتبس منها ما يلائم ظروفنا ولا يصطدم ببعض النافع من تقالدينا ونستعين بما نقتبسه، في بناء مجتمع صالح جديد** "[٤٢] .

وبعد هذه المقدمة التي أسماها الدكتور الفياض بالمحنة اليسيرة العابرة التي بيّن فيها عن أنطباعاته عن موقف الغرب من الشرق والعكس بالعكس، منوهاً إلى تجنب تعمقه بالبحث لان كتاباته هذه ليست دراسة علمية عميقة، بل صنفها بالدرجة الأولى تنوير القارئ الاعتيادي وهنا بيّن الدكتور الفياض قائلاً أنه وفي تلك الانطباعات والملاحظات التي يكتبها عن تلك الدول وحياة شعوبها:" **سأعرض في رسائلي القادمة بعض ما أعتقد فائدته للقارئ الشرقي، وسأحاول إلا أكون جدياً في جميع ما أكتب، إذ أنني إميل إلى التحدث إلى القارئ الاعتيادي المتعب من مشاكل حياته الحاضره، فلا أقتصر على الجديات، بل سأدخل بعض ما آراه مسلياً له بين آونة وأخرى** "[٤٣] .

وبعد تلك المقدمة التي لمح فيها الدكتور الفياض بصورة سريعة اشارت إلى جملة من المفاهيم الاجتماعية عن المجتمع الغربي بصورة عامة والمجتمع في مدينة مونتريال في كندا بصورة خاصة التي حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم ٢ آب عام ١٩٥٧ حيث كان في أنتظاره مدير المعهد في الكلية اللاهوتية الذي أحتل المعهد الاسلامي، جزء من تلك الكلية التي هي جزء من جامعة مكيل وهي من أكبر جامعات كندا[٤٤] .

وكعادته في كل كتبه التي أختصت برحلاته إلى المدن التي يزورها كان الدكتور الفياض حريصاً بأن يمهد للقارئ، بمدخل يتضمن لمحة تاريخية وجغرافية عن تلك البلاد، وهكذا كان الأمر عن جغرافية كندا التي كان يدرس فيها حيث بيّن، بأنها تشمل القسم الاعظم من النصف الشمالي من أمريكا الشمالية إذ هي واقعة بين المحيط الاطلسي من الشرق والهادي من الغرب والولايات المتحدة الامريكية من الجنوب، وتمتد بين خطي طول ٥٢- ١١٤ غرباً ومن خط عرض ٤١ شمالاً إلى القطب الشمالي أما من ناحية المساحة فكندا أكبر قطر في النصف الغربي من الكرة الأرضية وهي

ثاني قطر في العالم مساحة؛ فتبلغ مساحتها ٣/٨٤٥/٧٧٤ ميلاً مربعاً وهي أصغر من الاتحاد السوفيتي السابق وأكبر من الولايات المتحدة الامريكية(٤٥) .

وبيّن الدكتور الفياض في مقالته بأن كندا التي هي أحد البلدان الغربية، تتكون من عدد من الولايات أهمها: كيوبك واوتا ريوفي في الشرق وكولمبيا البريطانية في الغرب، أما عاصمة الاتحاد الكندي، فهي أوتاوا وتقع في ولاية أونتارين وتقع كندا في غرب الكرة الأرضية يختلف وقتها عن العراق إذ عندما يبدأ نهار العراق، يكون الوقت بعد منتصف الليل في كندا، ويمضي الدكتور الفياض في تبيان الاهمية الدولية لمركز كندا فيذكر، أنها عضو في رابطة الشعوب البريطانية أو ما يسمونه بالكومنويلث، ورابطة هذه الشعوب مكونة من المملكة المتحدة " بريطانيا وشمالي أيرلنده " والدومنيونات التي هي عبارة عن شعوب مستقلة وهي متساوية من حيث مركزها الدولي ولم يكن أحداها تابعاً للاخر سواء في شؤونها الداخلية والخارجية، والرباط الذي يربط هذه الشعوب مع بعضها هو التاج البريطاني ويمثل التاج في كندا، حاكم عام تكون وظيفته بالنسبة لحكومة كندا، كوظيفة ملكة بريطانيا بالنسبة لحكومة بريطانيا وما عدا ذلك فكندا حرة في شؤونها الداخلية والخارجية(٤٦).

وعن مظاهر الحياة الاجتماعية في بعض مدن كندا ومنها مدينة مونتريال ذكر الدكتور الفياض بأنها من أقدم مدن كندا إذ أكتشفت لأول مرة سنة ١٥٣٥ والغالبية من سكانها تنحدر من أصل فرنسي وما يزال هؤلاء السكان، يتكلمون الفرنسية فقط وبالرغم من أن اللغة الانكليزية، هي الشائعة في هذه البلاد سوى ولاية كيوبك التي يتكلم غالبية أهلها الفرنسية، وعن تلك المدينة أي مونتريال كتب الدكتور الفياض قائلاً:" **ومونتريال ثاني مدينة في العالم بعد باريس يتكلم سكانها الفرنسية ويبلغ سكانها حوالي مليون ونصف الميلون وهي واقعة على نهر سنت لورنس الذي يصب في المحيط الاطلسي، وتعتبر مدينة مونتريال، أكبر ميناء داخلي في العالم، وهي من كبريات المراكز التجارية والصناعية والمالية في كندا وهي كذلك ملتقى الخطوط الحديدية التي تتجه من ساحل المحيط الهادي عبر البلاد الكندية، ويحتضن مونتريال من جهة الشمال وللشمال الشرقي، جبال عالية كسيت معظم جهاته، بأشجار كثيفة وفي أحدى جهاته، طريق تقطعه السيارة فتصل أرتفاعاً شاهقاً يستطيع المرأ معه، إن يطل على القسم الاعظم من المدينة وينتهي هذا الطريق، بساحة صغيرة يفصلها جدار أصطناعي، أقيم ليحول دون وقوع المشاهدين؛ ومنظر المدينة، من هذا المرتفع، من أجمل المناظر وخاصة في الليل حيث تظهر المدينة على شكل، شعلة من نار، ويمضي الناس في مونتريال خاصة في الصيف، ساعات طويلة في هذه الساحة ليستنشقوا الهواء العذب ويستلهموا من جمال الطبيعة وجمال بنات حواء ما يخفف عنهم عناء عملهم اليومي** "(٤٧) .

ثم يسترسل الدكتور الفياض في وصف معالم مدينة مونتريال الكندية بأسلوب أدبي جميل إذ يذكر إن في مونتريال ساحات كبيرة للنزهة ومن أشهرها، بارك أفنيو التي تقع في الشمال الشرقي من المدينة عند قاعدة الجبل وهي مكونة من قسمين يفصلها طريق عام وأحد هذين القسمين مكون من ساحة خضراء فسيحة أمتدت الاشجار بأنتظام على حافتها، وفي وسطها حوض كبير أقيم عليه تمثال من البرنز يبلغ أرتفاعه حوالي ثلاثين متراً وهو يمثل ملك السلم، وعند قاعدة التمثال على أرتفاع عشرة أمتار تقريباً، نصب لأحد الابطال الفرنسيين الكنديين أسمه كارتيه وهو من أشهر الذين سعوا لأنشاء وتوسيع المدينة(٤٨) .

وفي مقاله الذي حمل رقم ٣ كتب الدكتور الفياض وصفاً دقيقاً لمتحف مدينة مونتريال الذي زاره وسجل الكثير من الملاحظات المهمة عن ذلك المتحف وما يكتنز من آثار ونفائس فضلاً عن أدارته التي تعبر عن رقى هذا المعلم الكبير، ويبدو إن في مدينة مونتريال، أكثر من متحف من أهمها متحف ريد باث وهو من أقدم المتاحف في كندا، أنشأ سنة ١٨٨٢ وهو جزء من جامعة مايكل من كبريات الجامعات الكندية، ويحوي هذا المتحف على مجاميع نادرة تمثل المتحجرات والنباتات والحيوانات فضلاً عن المجاميع الآثرية وبعض هذه المجاميع من أصل كندي والبعض الآخر من بلدان العالم الأخرى وعن قاعات المتحف ذكر الدكتور الفياض قائلاً:" **ففي الردهة الأولى توجد مجموعة تحتوي كثيراً من الآلآت الموسيقية ذات الاشكال المتباينة، وقد جمعت هذه الآلآت من أقطار مختلفة ومن أهم هذه الآلآت آلة الزيلفون وهو كما تعلم مكون من آلة موسيقية ذات قضبان خشبية متعددة... ومن الآلآت الموسيقية التي شاهدتها الطبلة " الدربكة " وهي تختلف عن الطبلة الموجودة عندنا في العراق... وهناك قسم من المتحف مخصص للهنود الحمر وهو يحمل فكرة واضحة، عن حياة هذه الجماعة من الشعب الكندي، ولا أدري إذا كانت الجهات الرسمية والشعبية في بلادنا، قد وجهت بعض العناية لدراسة حياة البدو الرحل والمعدان ومثلت حياتهم في متاحف محلية في المدن الكبرى أو في العاصمة على الاقل لتجعل الاجنبي والعراقي الحضري، قادراً على أخذ فكرة صحيحة عن العراقيين بعد التبدين** "(٤٩) .

ومن الطرائف الذي يذكرها التي ذكرها الدكتور الفياض أثناء تجواله بين طوابق متحف مونتريال، أنه عندما شعر بالتعب أخذ يتطلع إلى البعض من زائري المتحف قائلاً:" **ورغم أنني أمضيت ساعات طويلة، أتجول في ربوع هذا المتحف لم أشعر بالتعب، لأنني كنت بين آونة واخرى، أتطلع إلى بنات حواء اللواتي كن منتشرات بين جدران المتحف واروقته كمشاهدات وموظفات إذ أعتاد الناس في الغرب، إن يجعلوا العنصر النسوي وهو المتغلب في وظائف كهذه، فالمرشدات كلهن تقريباً، من**

بنات حواء ولم تقع عيني في المتحف، على موظف من أبناء آدم، إلا على أثنين أو ثلاثة أحدهما، شيخ مسن أختارت له أدارة المتحف، مهنة قطع الحشيشة " الادغال " في حديقة المتحف فأبعدته عن عيون الزائرات والزائرين، فأستحقت بذلك شكر الجميع "(٥٠) .

وفي مقاله الرابع بيّن الدكتور الفياض الواجب الملقى على عاتق بلديات هذه البلاد التي تعني عناية فائقة في الساحات العامة، فتحيلها إلى أماكن تستحق إن يرتادها الانسان ليقضي فيها بعض أوقات فراغه، وهنا يتمنى الدكتور الفياض أن تعتني البلديات في العراق مثلما تقوم به بلديات كندا لنجنب أطفال العراق من عناء وفساد عندما يقضون أوقات فراغهم في الشوارع القذرة وعن ذلك تحدث قائلاً:" **وليت لنا قدرة على تذوق الالعاب الرياضية، لنستعيض بها عن التراصف بالمقاهي تراصفاً، تعافه النفس العاقلة "**(٥١) .

وفي مقاله الخامس بيّن الدكتور الفياض بعض الامور الاجتماعية والادارية التي تحيط بحياة المجتمع الكندي وقارنها بما هو موجود في المجتمع العراقي ومنها الخمسة أيام التي يقضيها الموظف الكندي في عمله حيث يعتقد البعض إن الغربي، ينتج أقل من الشرقي الذي يقضي معظم عمره في العمل، ويرد الدكتور الفياض على هذه الفكرة بأن هذا الامر ليس صحيحاً فالموظف العراقي مثلاً يعمل ست ساعات في مكتبه يومياً عدا الخميس الذي يكون العمل فيه خمس ساعات، فيكون مجموع ساعات العمل في الاسبوع ٣٥ ساعة بينما الموظف الذي يعمل خمسة أيام فقط في الاسبوع ومجموع ساعاته ٣٥ ساعة ولكنه يعمل في هذه الساعات عملاً متواصلاً فلا يجد من الوقت متسعاً، ليزور أصحابه من الموظفين في غرف عملهم ولا يقدم الشاي والقهوة للزائرين باستمرار كما هي الحالة في أكثر الدوائر عندنا في العراق، ولا يتأخر عن بداية ساعة العمل ولا يخرج قبل نهاية عمله، وهذا سر من أسرار نجاح الغرب علينا أن نفهمه ونعمل على تطبيقه والاستفادة منه كما يرى الدكتور الفياض(٥٢) .

وفي مقاله السادس مرّ فيه الدكتور الفياض على بعض النوادي الترفيهية الاجتماعية المنتشرة في المقاطعات الكندية تلك النوادي التي يرتادها النساء والرجال لأخذ راحتهم مقابل مبالغ ضئيلة من المال تقدم لأصحاب هذه النوادي، وقدر الدكتور الفياض عدد نوادي مدينة مونتريال وحدها بما يزيد على المائتين من النوادي الضخمة والجميلة، وفي المقال نفسه بيّن الدكتور الفياض، عدد ساعات الدراسة في الجامعات الكندية، وبيَن أنها أقل بكثير من الساعات التي يحضرها الطلاب في الكليات العراقية، ففي دار المعلمين العالية في بغداد ذكر الكتور الفياض، أنها وقت التدريس ٢٤ ساعة صفية عندما كان الطلاب في الصف المنتهي وكانت هذه الساعات حسب قول الدكتور الفياض:" **مرهقة لأعصابنا**

لم تبق لنا وقت لنفكر فيه تفكيراً، مستقلاً وكان عملنا على الاغلب، لا يتعدى المحاضرات وحفظها عن ظهر قلب لننجح في الامتحان، أما هذه السنة – أي في الجامعات الكندية– فلم تكلفنا الجامعة، باكثر من ست ساعات صفية ولكن كل ساعة، تتطلب عملاً شاقاً خارج ساعات الدرس ومع هذا يجد الطالب وقته في البحث والتفكير المستقل.. واني بهذه المناسبة أود إن أقول، بأن كثرة الساعات في مدارسنا العراقية، لا يؤدي إلى تعلم أفضل كما إن كثرة ساعات للمدرسين، خاصة وان أكثرهم يلقي محاضراته بالاضافة إلى عمله الرسمي، تجعلهم أقل أنتاجاً وتركيزاً في المادة التي يعطونها إلى طلابهم وتقليل الساعات خطوة ضرورية ولكنها خطوة، إذا لم نتأكد من المدرسين والطلاب، يعملون خارج الصف عملاً متواصلاً إثناء السنة الدراسية "[٥٣] .

وفي مقاله المطول الذي حمل الرقم سبعة والذي كان بعنوان **الشعب الكندي والعمل الجمعي** قدم الدكتور الفياض وصفاً مطولاً لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في كندا، بوصفها أحد الاقطار الغربية النامية والتي ستحتل مكاناً هاماً بين أمم العالم في المستقبل القريب وبيّن الدكتور الفياض في مقاله من أن كندا تفوق الولايات المتحدة مساحة وفيها من الموارد الطبيعية الهائلة ما يكفل تقدمها وفضلاً عن ذلك فقد عدّ الدكتور الفياض الشعب الكندي شعباً نشيطاً يسعى لأستغلال موارد بلاده على الوجه الأكمل في رغبة منه كما هي الحال في أكثر شعوب الغرب:" **في العمل الجمعي وهي جزء من حياة الغربيين، تبرز في جميع حقول حياتهم، فالفلاحون مثلاً ينتمون إلى جماعات تخدم مصالحهم وتعمل على تنميتها والدفاع عنها، فبائعو الحليب مثلاً، ينخرطون في جماعات خاصة بهم فروع في جميع أنحاء البلاد للعمل على رقي صناعة إعضائها وتنظيم بيع بضاعتهم وكذا عن العمال فهم الاخرون، ينتمون إلى أتحادات منظمة غاية التنظيم تدافع عن مصالح أصحابها بجميع الوسائل المشروعة بما فيها الاضراب...**"[٥٤].

ويلتفت الدكتور الفياض إلى قضية مهمة وهي:" **إن الزواج بأثنين غير جائز في قانون كندا وإذا أراد أحدهم الزواج بأخرى، فأن طلبه غير مشروع من الناحية القانونية في كندا ... ولذا فأن تعدد الزوجات عند المسلمين الذين يعيشون في كندا، هو أقوى نقطة يهاجم منها الغربيون المسلمين، والمرأة عندهم، لا تستطيع إن تنظر بالعطف لقوم يبحثون تعدد الزوجات وتعتبرهم من المتأخرين ورغم ما يبذله المسلمون في كندا، لأيضاح هذه المسألة يسعى مناؤويهم، لعرضها بشكل فضيع إلى درجة إن محاضراً يهودياً، أتهم العرب بالغدر والاعتداء أضافة إلى التهم الأخرى بما فيها العبودية وتعدد الزوجات** "[٥٥] .

وعن أهمية العمل الجمعي لدى الشعب الكندي بيّن الدكتور الفياض في مقاله، بأن ذلك العمل لا يقتصر على طبقة واحدة أو جماعة دون جماعة، بل يشمل جميع أو معظم مظاهر نشاط الامة الكندية إذ توصل كثير من الغربيين ومنهم الكنديون إلى حل مشاكلهم في الغالب، بطريقة فكرية يساهم فيها الأفراد المعنيون كل بحسب أجتهاده وتفكيره المستقل وبعد أن تناقش الجماعات وجهات النظر المختلفة، تتوصل إلى أفضل الحلول فتضعه موضع التطبيق والتنفيذ وبيّن الدكتور الفياض في مقاله، بأنه حضر العديد من المحاضرات والندوات التي كانت تعقد في المؤسسات الثقافية الكندية والتي كانوا يسمونها **بالكويكر** والتي تبحث بأهمية وفائدة العمل الجمعي وكيفية الاستفادة منه للتوصل إلى أفضل الحلول لمشاكل الحياة(٥٦) .

٤ – مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في إيران

يأتي كتاب الدكتورالفياض **مشاهداتي في إيران** الذي كتب تصديرا لهه الاستاذ الدكتور صالح تقي فهمي معاون عميد كلية اللغات في جامعة بغداد، من كتب أدب الرحلات المهمة فهو وصف شامل لسفرة طلابية ضمت خمس عشرة كلية من جامعات العراق إلى إيران إذ بدأت الرحلة في العطلة الربيعية يوم ١ شباط ١٩٦٧ولمدة أسبوعين وأنتهت صباح يوم ١٦ من الشهر نفسه إذ عاد الوفد إلى بغداد(٥٧) .

وقد أصطحب الدكتور الفياض في رحلته التي رعتها جامعة بغداد مادياً ومعنويا ٣٥٠ ثلثمائة وخمسين بين أستاذاً وطالباً وطالبة وموظفاً، كان بعض منهم من طلبة الدول العربية والاسلامية الذين كانوا يدرسون في جامعات العراق وهم موزعون على كليات جامعة بغداد، كلية اللغات وكلية الصيدلة وكلية الحقوق وكلية التربية ومعهد الفنون الجميلة التابع لوزارة المعارف وكلية التجارة جامعة البصرة وكليات أخرى(٥٨) .

وكتاب مشاهداتي في إيران يتألف من ١٢٧ صفحة من القطع الصغير ومعززاً بعدد من الصور التي كانت باللون الاسود والابيض التي ألتقطها الدكتور الفياض بكامرته الخاصة، لبعض المعالم الأثرية والشخصيات التأريخية والسياسية الإيرانية فضلاً عن بعض الصور لأعضاء الرحلة، وقد أخذت تلك الصور بالكامرة الشخصية للدكتور الفياض، والكتاب طبع لطبعة واحدة في مطبعة الأيمان في بغداد في عام ١٩٦٧، وفي الختام ألحق بالكتاب جداولاً من أحدى عشرة صفحة تبيَن، أسماء الاساتذة والطلبة وكلياتهم الذين رافقوا الدكتور الفياض في رحلته إلى إيران (٥٩)، وعن كيفية طبع كتابه هذا ذكر الدكتور الفياض قائلاً:" **وبعد أن عاد المؤلف من إيران، رغب أن يسجل أنطباعاته عن زيارته لها في كتاب على غرار الذي كتبه عن تركيا، فلقيت فكرته هذه تشجيعاً معنوياً من كثير من**

أصدقائه وخاصة من الذين رافقوه في سفرته لإيران لذا يرى من الواجب أن يقدم جزيل شكره لهم، لأنه يشعر أن ذلك التشجيع، كان من العوامل التي جعلته يقدم على طبع كتابه هذا على نفقته الخاصة رغم غلاء أسعار الطبع في هذه الايام "[٦٠] .

وفي مقدمة الكتاب آنف الذكر أورد الدكتور الفياض معلومات مهمة عن جغرافية إيران وموقعها وسكانها وطبيعة الأرض وأوضح، كيف أن إيران كانت أحد مواطن الحضارة العالمية إذ قامت فيها امبراطوريات واسعة لعبت دوراً هاماً في تاريخ الحضارة العالمية عامة وتاريخ الشرق الادنى بصفة خاصة وبيّن أنه عند ظهور الاسلام كانت الدولة الساسانية هي أحدى الدولتين اللتين حكمتا العالم المتمدن حينذاك واعتنق الإيرانيون، الاسلام شأنهم شأن بقية الشعوب التي شرفها الله بالدين الجديد[٦١]، وعن مساهمة الشعب الإيراني ببناء الحضارة الانسانية والاسلامية قال الدكتور الفياض:" **لقد أسهم الشعب الإيراني كما أسهم الشعب العربي، ببناء الحضارة الاسلامية وظهر أسهام الإيرانيين، في حقول الدين والفلسفة والفن ويكفي إن نقول أن أبا حنيفة والبخاري صاحب الصحيح والفيلسوف ابن سيناء والغزالي ومحمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة الامامية والشيخ معروف الكرخي وعبد القادر الكيلاني، كانوا من أصل إيراني، وبعد أن أعتنق الإيرانيون المذهب الجعفري في العهد الصفوي في القرن السادس عشر الميلادي، أزداد تعلقهم بالعراق بحكم كونه مركز العتبات المقدسة التي يقدمها الشيعة الإمامية في أنحاء العالم جميعاً**"[٦٢] .

وعن تلك الرحلة التي أنطلقت بالساعة الثامنة والنصف من يوم ١ شباط عام ١٩٦٧ من بناية كلية التربية في جامعة بغداد في الوزيرية ذكر الدكتور الفياض، أنها كانت في يوم شديد البرودة تخلله سقوط رذاذ المطر إذ أتخذت سيارات الرحلة من الطريق البري مسلكاً في مقصدها تجاه إيران، عبر طريق المنذرية ثم محطة خسروي ذات الحدائق الجميلة ثم مدينة كرمنشاه ثم مدينة قصر شيرين بعدها زار الوفد مدينة همدان وهي أول مدينة يزورها[٦٣] .

وكتب الدكتور الفياض بشيء من التفصيل عن مدينة همدان التي تعدَ من مدن إيران القديمة وقد تكون من بين أقدم مدن العالم التي بقيت قائمة حتى يومنا هذا على حد تعبير الدكتور الفياض، وقد اشتهرت مينة همدان في صنع الأواني الخزفية ذات اللون الازرق وغيرها من الصناعات وعن تلك المدينة كتب الدكتور الفياض قائلاً:" **ولمدينة همدان أهمية تأريخية وثقافية إذ كانت موطناً لعدد من كبير من الشعراء والعلماء أمثال بديع الزمان الهمذاني والشيخ الرئيس ابن سينا وابن الفقيه وبابا طاهر عريان ومظهر الهمداني وعارف وازادمير زاده وغيرهم** "[٦٤] .

وفي مدينة همدان كان وفد الرحلة محل ترحاب من قبل المسؤولين الإيرانيين في المدينة الذين كانوا يشيدون في كلاماتهم الترحيبية بالعلاقات المتينة التي تربط بلدهم ببلدنا العراق وعلى رأسها وحدة الدين والثقافة الاسلامية المشتركة وذكر الدكتور الفياض أنه وبتكليف من أساتذة الوفد فقد تولى الرد على كلمات المسؤولين الإيرانيين قائلاً:" **لقد أكدت في ردي على الروابط الدينية والتاريخية التي تربط بلدينا وبينت أن الروابط المذكورة بالاضافة إلى حسن الجوار، تحتم على أمتينا أن تتعاونا بما يعود بالخير عليهما، وبينت أن حكومتنا بقيادة الرئيس عبد الرحمن عارف، جادة في نشر الثقافة في البلاد وانها، تعمل على تصنيعها وضربت أمثلة على ذلك كصناعة السكر في الموصل والسمنت والكبريت وغيرهما في أنحاء أخرى من العراق كما بينت، أن الشعب العراقي، يكن عظيم الاحترام والمودة للشعب الإيراني ويرجو له الخير** "(٦٥).

ثم تحدث الدكتور الفياض عن طهران العاصمة الإيرانية التي زارها بعد ما مرَ بمدينة قزوين إذ ذكر معلومات مفصلة عن طهران وعن سكانها والتطور الذي حصل فيها بعدها زار الدكتور الفياض مع الوفد المرافق له ضريح رضا شاه الكبير والمقبرة الملكية ومتحف المجوهرات الملكية ومتحف إيران في قصر كلستان ومتحف إيران باستان الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من أقدم آثار إيران التاريخية التي يعود بعضها إلى ستة آلاف سنة(٦٦) .

وكذلك زار الدكتور الفياض والوفد المرافق له النادي الجعفري لألعاب القوى الزورخانة وجامعة طهران وعدد من كلياتها، ثم مكتبة المولى النيابي وهي من أهم المكتبات في العاصمة الإيرانية وفيها مخطوطات عديدة، كما زار قرية كرج غرب طهران التي اشتهرت بسدها المعروف بـ "سد كرج" وكذلك مدينة قم واصفهان وبعض المساجد الإيرانية(٦٧) .

كانت مدينة مشهد الواقعة في ولاية خراسان والمقدسة لدى الشيعة الإمامية لوجود مرقد الامام علي بن موسى الرضا "ع" فيها، آخر محطة يزورها الدكتور الفياض في رحلته، وعن تلك المدينة سجل الدكتور الفياض العديد من الملاحظات التاريخية والاجتماعية والثقافية المهمة عنها، فمشهد الحاضرة في القرن التاسع الميلادي، كانت ضاحية من ضواحي مدينة طوس التي كانت فيما مضى من أشهر مدن إيران، وكان مكان مرقد الامام الرضا " ع "، ضمن حديقة تعود إلى القائد العربي المشهور قحطبة بن حميد، وعندما توفى الخليفة هارون الرشيد دفن في الحديقة المذكورة، وبعد أن أستشهد الامام الرضا سنة ٢٠٣ هـ في عهد الخليفة المأمون دفن في الحديقة نفسها، وقد بنى أحد حكام الغزنويين في القرن الحادي عشر، سقفاً لقبري الخليفة هارون الرشيد والامام الرضا " ع "، وكان حكام إيران الصفويين وملوك العائلة القاجارية في إيران، ممن أسهموا في تعمير مرقد الامام الرضا " ع "

وتوسيعه واخيراً أسهمت العائلة البهلوية في ذلك البناء، وعن الآثار النفيسة في المرقد المذكور ذكر الدكتور الفياض الذي زاره شخصياً قائلاً:" **لقد وفق الله كاتب هذه السطور، إن يزور مرقد الامام الرضا " ع " ويطلع على الآثار النفيسة المعروضة في متحف الروضة المقدسة ويقضي أياماً ممتعة بين جنبات مكتبة الامام العامرة** "(٦٨) .

قدم الدكتور الفياض وصفاً مطولاً ومعمقاً لمدينة مشهد إذ بيّن أهمية العتبات الرضوية المقدسة ومرقد الامام الرضا الذي يعدَ من أهم الاماكن المقدسة في إيران، كما تناول بالوصف ضريح نادر شاه الذي كان من أشهر ملوك إيران ومتحف مرقد الامام الرضا وبعض التحف المعروضة فيه مثل بعض السجاد النادر والبعض من قطع القماش النفيسة ومن بينها ستارة مذهبة لضريح الامام الرضا يعود تاريخها إلى سنة ٩٥٢ هـ وصناديق وخزائن من الخشب المطعم بالذهب وبعض الخزائن التي تحتوي على نسخ من القرآن الكريم بالخط الكوفي واطلع الدكتور الفياض، على عدد من المصاحف التي نسبت خطوطها إلى الائمة المعصومين " ع " أحدها ينسب إلى السجاد " ع " والآخر إلى الحسن " ع " وفي الختام عبر الدكتور الفياض عن شكره وتقديره إلى القائمين على أدارة المكتبة الرضوية لحسن الاستقبال والضيافة قائلاً:" **وقبل أن أنهي حديثي عن المكتبة الرضوية أعتذر للقارئ الكريم عن خطأ قد يكون صدر مني دون قصد، كما أعترف له بأن وقتي لم يسمح لي بدراسة تلك النفائس التي تتطلب دراستها سنوات عديدة، ويطيب لي أن أشكر القائمين على أدارة المكتبة الذين غمروني بلطفهم وحسن خلقهم** "(٦٩) .

ولم تخلو رحلة الدكتور الفياض إلى إيران من بعض النوادر والطرائف التي عادة ما تحدث في مثل هكذا رحلات وبهذا الكم من المرافقين والتي يرويها بشكل شيق مما يزيد عليها طرافة أكثر فذكر الدكتور الفياض أنه وبينما كان الوفد في زيارته إلى مدينة همدان وبعد الانتهاء من تناول الغداء مع مدير المعارف وصحبه من الإيرانيين:" **ركبنا السيارات لكي نذهب إلى طهران وبعد إن تفقدنا رفاقنا ظهر لنا إن أثنين من أفراد الجماعة كانا غائبين، وهما الطالب هاني شاكر وزميله محمد حسن الحيدري، وقد فتشنا عنهما تفتيشاً دقيقاً، فلم نعثر لهما على آثر، وقد أرسلنا جماعة من الطلاب االبحث عنهما ودار أثناء ذلك نقاشاً حاداً بين أفراد الجماعة فمن قائل بتركهما في همدان وتحميلهما مسؤولية أهمالهما ومن قائل بأنتظارهما وأن طال الوقت وقد أنتصر الفريق القائل بضرورة الأنتظار... وبعد برهة ظهرا من أحد الشوارع يمشيان على مهل** "(٧٠)، ويمضي الدكتور الفياض في حديثه من أن هذين الطالبين كانا متلازمين تلازم الظل للفرد فعندما تفقد الطالب هاني شاكر تفقد الطالب محمد حسن الحيدري في الوقت نفسه أو عندما تجد الحيدري، ترى هاني تحت

أبطيه، ويصعب على المرء أن يجد تفسير لذلك التلازم الغريب الموجود بينهما، فهما يأكلان سوية ويمشيان متلازمين ويتشابهان في الاخلاق والطباع رغم تبينهما في الجسم والمظهر، فالطالب هاني كان بدينا إلى درجة قريبة من الافراط أما الطالب الحيدري فكان نحيفاً جداً، ويمضي الدكتور الفياض في حديثه قائلاً:" **وكان هذان الطالبان يعتقدان أنهما من أكثر الناس حذقاً في شراء الحاجات وانتقائها ولكن الواقع، أنهما كانا من أكثر الناس جهلاً في أمور البيع والشراء وانتقاء الحاجات، وقد مرت الأيام في طهران وهما يكثران التغيب والهروب من الالتزام بالمناهج الرسمية المعدة للسفرة بحجة شراء الحاجات، وعندما تفحص مشترياتهما، تجدها من الحاجات التافهة رغم شرائها بأثمان غالية وقد أنفقا وقتاً طويلاً يفتشان عن إبريق للشاي ذي لون أزرق وسماور من نوع معين كان أحد أساتذتهما في الكلية كلفهما بشرائهما ورغم أنهما وجدا أباريق للشاي متعددة الالوان ولكنهما، لم يشتريا منها لانها حسب أعتقادهما لا تنطبق مع المواصفات المطلوبة** "(٧١).

ومن الطريف الذي ذكره الدكتور الفياض حول تلك الحادثة من أنه والطلبة الذين كانوا يرافقونه في رحلته كانوا يجتمعون ليلاً حول الطالبين المذكورين لتسقط أخبار الابريق والسماور وسط بعض القصص الطويلة والمملة أحيانا التي كانا يرويها هذان الطالبان عن جهودهما في هذا الباب وينهي الدكتور الفياض الحديث قائلاً:" **وبالرغم من كل ما سبق فأن الطالب هاني شاكر والطالب محمد حسن الحيدري كانا من خيرة الطلاب واكثرهم أجتهاداً**"(٧٢).

وفي صباح يوم ١٦ شباط عام ١٩٦٧ركب الوفد سياراتهم صوب بغداد عائدين من إيران، وهكذا أنتهت رحلة الدكتور الفياض وطلبته إلى إيران والتي أبتدأت في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ١ شباط عام ١٩٦٧ من الوزيرية في بغداد ليبدأ معها الدكتور الفياض بالتخطيط لرحلة أوسع ولكن هذه المرة كانت صوب دولة أوربية وهي ألمانيا الديمقراطية وكان ذلك يوم الثامن عشر من أيلول عام ١٩٧١ أي بعد مرور أربع سنوات على رحلته الثانية(٧٣).

ومن الجدير بالذكر فأن رحلة الدكتور الفياض إلى إيران كانت قد حصلت على تقيم وأشادة من المهتمين بهذا الشأن سواء أكان ذلك في العراق أو في إيران التي إستقبلته صحافتها هو ورحلته بالترحيب والأشادة فقد نشرت صحيفة إطلاعات الإيرانية في أحد إعدادها الصادر يوم ٢ شباط عام ١٩٦٧ أي بعد يومين من وصول الدكتور الفياض وطلاب رحلته إلى إيران، خبر تلك الرحلة وإهميتها ثم نشرت تلك الصحيفة، ترجمة مقتضبة لحياة الدكتور الفياض ومكانته العلمية بعد إن أجرت لقاء معه في طهران ومما قالته:" **الدكتور " فياضي " أحد الأساتذة الذين جاؤوا برفقة الطلاب العراقيين بناء على دعوة وزارة التربية والتعليم إلى إيران هو السيد الدكتور عبد الله فياضي إستاذ التاريخ**

الإسلامي في كلية أصول الدين في جامعة بغداد، وإثناء زيارة السيد الدكتور فياضي لمؤسسة الصحافة التي كانت في أطراف هذه الكلية والتي كانت متخصصة بتدريس المذهب الجعفري، شرح ووضح المعلومات إدناه إلى مراسلنا، تعدَ كلية أصول الدين واحدة من كليات جامعة بغداد وكانت متخصصة بتدريس المذهب الجعفري وإن مدة الدراسة في هذه الكلية، هي أربع سنوات وبعدها يتخرج الطالب منها، وكان يدرس في هذه الكلية تقريباً، ٣٠٠ طالباً من طلاب العلوم الدينية، وإن شروط الدخول والقبول لهذه الكلية، كانت تتطلب حصول الطالب على شهادة الأعدادية، ست سنوات بعد الأبتدائية أو ما يعادلها من الشهادات والمعلومات، وكانت ميزانية ونفقات الكلية، تهيء لها عبر الصندوق الخيري في بغداد، وكانت رئاسة الكلية تحت أنظار الأستاذ مرتضى العسكري عميد الكلية، وكان يدرس في هذه الكلية نحو ٢٠ من العلماء والأساتذة المتخصصين في العلوم الأسلامية وكان السيد الدكتور فياضي، يدرس التاريخ الأسلامي في هذه الكلية "[٧٤] .

وفي العراق كتبت مجلة رسالة الأسلام في أحد أعدادها تقويماً لهذه الرحلة ولكتاب الدكتور الفياض قالت فيه:" **مشاهداتي في إيران ـ ١٢٧ـ صفحة ـ مطبعة الأيمان ـ بغداد ـ للدكتور عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب جامعات العراق إلى إيران في شباط سنة ١٩٦٧، للتعرف على المناطق التأريخية والأدبية في إيران مزين بالصور للمناطق التي شاهدوها، ويمتاز ـ الكتاب ـ بدقة في الوصف وأدب في المقال** "[٧٥] .

٥ – مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في المانيا الديمقراطية

ولم يقل كتاب الدكتور الفياض **مشاهداتي في المانيا الديمقراطية** الذي كتب مقدمته زميله الاستاذ الدكتور حسين أمين الذي أبدى أعجابه بالكتاب وأهميته قياساً بالكتب الاخرى في أدب الرحلات وبذلك نرى أن الفياض، يقدم للمكتبة تراثاً جيداً يحتوي معلومات مفصلة ودقيقة، عما شاهده ولمسه في البلدان التي زارها من مظاهر حضارية، وكتاب مشاهداتي في ألمانيا الديمقراطية وقبل توحيد الالمانيتين[٧٦]، جاء خلال زيارة علمية قام بها الدكتور الفياض إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية يوم ١٨ أيلول عام ١٩٧٢، بترشيح من رئاسة جامعة بغداد[٧٧] كذلك تخلل خلال هذه الزيارة زيارة الدكتور الفياض لولده " عادل " الذي كان يدرس في جارتها المانيا الغربية وقبل توحيد الالمانيتين .

وكتاب مشاهداتي في ألمانيا الديمقراطية يتألف من ١٢٧ صفحة من القطع الصغير ومعززاً بعدد من الصور باللون الاسود والابيض، وهي لبعض المعالم الأثرية والعلمية والشخصيات التأريخية والسياسية الالمانية وقد ألتقطها الدكتور الفياض بآلة تصويره الخاصة، والكتاب الذي طبع لطبعة

واحدة في مطبعة أسعد في بغداد في عام ١٩٧٢مقسماً إلى ثمانية مواضيع تسبقه مقدمة للدكتور حسين أمين ثم مقدمة تعريفية للدكتور الفياض(٧٨) .

وفي موضوعه الأول من كتابه ذكر الدكتور الفياض معلومات فيما يخص رحلته إلى تلك البلاد التي أبتدأت بطائرة الترايدنت العراقية صباح يوم تشتد حرارته وعلت غبرته يوم ١٨ أيلول عام ١٩٧٢، من مطار بغداد ثم مطار إستانبول وعن تلك الرحلة التي أستمرت ساعتين وربع الساعة إلى مطار إستانبول ذكر الدكتور الفياض قائلاً:" **مكثنا قليلاً في قاعة الانتظار بين الاهل والاصدقاء نتجاذب أطراف الحديث عن السفر ومباهجه تارة وعن مشكلاته ومتاعبه تارة أخرى...ولم نكد نتبوأ مقاعدنا في الطائرة حتى أخذت المضيفات ذوات الطلعة البهية يخطرن بحللهن الجميلة بين مقاعد الركاب، فبعثن البهجة في النفوس واعدن الطمأنينة إلى القلوب...وفي أثناء سير الطائرة، قدم لنا القائمون على ادارة الطائرة الاطعمة الشهية والاشربة المنعشة ثم أخذوا يعرضون البضائع من سيكاير أجنبية ومشروبات روحية وغيرها على ركاب الطائرة، ومما جلب انتباهي هو إن البضائع المعروضة، كادت تكون جميعها أجنبية، ولم تقع عيني على بضاعة عراقية واحدة، وكان بودي أن آرى مصلحة الخطوط العراقية، تعرض نماذج من البضائع العراقية لبيعها للراغبين من الركاب وبذلك تعمل على ترويج البضائع الوطنية وتعريفها للركاب الاجانب على الاقل ... وكانت السوق في مطار إستانبول عامرة في البضائع التركية، دون إن تخلو من البضائع الاجنبية خلافاً للسوق الدولية العراقية التي تطغو فيها البضائع الاجنبية على العراقية** "(٧٩) .

وعن جمهورية ألمانيا الديقراطية التي وصلها الدكتور الفياض جوا من براغ عاصمة الجمهورية التشيكوسلوفاكية يوم ١٨ أيلول عام ١٩٧٢، بعد رحلة من بغداد دامت ٥ ساعات بضمنها توقفات الاستراحة في المطارات، ذكر معلومات مفصلة عن جغرافية المانيا الديمقراطية من حيث الاقليم والمساحة والسكان والمناخ ثم ينقل في موضوعه الثاني من كتابه، ماشاهده في برلين ومدينة هاله محطته الأولى من رحلته هذه، تلك المدينة التي كان لها مكانة تأريخية مهمة في العصور الوسطى ففي العصور الوسطى عدها الامبراطور حينذاك مدينة حرة أي لاتخضع لنفوذ الاقطاعيين وهي الآن واحدة من اربع عشرة ولاية تكون جمهورية المانيا الديمقراطية، وتتمتع مدينة هاله بمركز اقتصادي مرموق، وقد ذكر الدكتور الفياض معلومات مهمة عن تلك المدينة من حيث عملتها التي هي المارك وفنادقها واسواقها الداخلية والصناعات الكيمياوية فيها ومؤسساتها الثقافية وبخاصة معهد الدراسات القديمة والشرقية ومكتبة الجمعية الشرقية الالمانية وأشهر الأساتذة الالمان منهم على سبيل المثال: الاستاذ الدكتورهورست كريكه مدير معهد الدراسات الشرقية والاستاذ الدكتور فلايشهمر والاستاذة

الدكتورة فالتر التي تحسن اللغة العربية، ومن المؤسسات الثقافية الأخرى المهمة التي ذكرها الدكتور الفياض في تلك المدينة، مكتبة الجمعية الشرقية الالمانية التي أنشأت في منتصف القرن التاسع عشر ولها مكتبة ثمينة تابعة لمعهد الدراسات الشرقية(٨٠) .

وكانت مدينة لايبزك الالمانية التي كان يطلق عليها في القرن السابع الميلادي الاسم السلافي ليبسك هي المحطة الثانية من رحلة الدكتور الفياض، فهي ثاني مدن المانيا المشهورة بالتجارة واقامة المعارض والطباعة والكتب والمكتبات وعن أهمية المدينة والمراكز الثقافية فيها ذكر الدكتور الفياض:" **وامتاز القرن الخامس عشر من تاريخ لايبزك بحادثتين مهمتين، أحداهما تأسيس جامعة لايبزك في سنة ١٤٠٩م أما الثانية فأن الامبراطور ماكسميليان، أعترف سنة ١٤٩٦ بوجود أسواق لايبزك السنوية الثلاثة ومنح أهلها مركز معارض للتجارة في ربوع أمبراطوريته...ومن الجدير بالذكر إن لايبزك لم تشتهر بطبع الكتب الالمانية وتوزيعها فقط، بل أنها أشتهرت شهرة كبرى بطبع طائفة من الكتب العربية أمثال: كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية للبيروني وغيرها من الكتب** "(٨١) .

ومرّ الدكتور الفياض على المعارض المهمة في مدينة لايبزك ومنها، معرض لايبزك التجاري الذي زاره الدكتور الفياض وسجل أعجابه به نظراً لتخطيطه الرائع، كذلك زار المراكز الثقافية في لايبزك ومنها مكتبة جامعة المدينة التي قال عنها، بأنها مكتبة عامرة بالكتب والمجلات وغير ذلك من مستلزمات المكتبة الكبيرة فهي في نظره، لا تقل أهمية عن مكتبة جامعة مشيغان في آن آربر في الولايات المتحدة التي حصل منها الدكتور الفياض على شهادة ماجستير في الحضارة الاسلامية(٨٢) .

وكانت مدينة غوتا الالمانية التي وصلها الدكتور الفياض يوم ٢٨ أيلول عام ١٩٧١ من ضمن المحطات التي زارها في رحلته، وهذه المدينة أشتهرت بمعالمها السياحية ومراكزها الثقافية ومنها مركز غوتا الثقافي ومتحف شلوز ودار الدولة للوثائق التاريخية التي تضم ٧٥٠٠ وثيقة ذات علاقة بتاريخ غوتا، وزار الدكتور الفياض أيضاً مكتبة غوتا التي كانت فيها نوادر المخطوطات ومنها مخطوطة نزهة المشتاق للادريسي وقطعة من القرآن الكريم كما شاهد أقدم خارطة للعالم وكانت مطبوعة في مدينة أولم سنة ١٤٨٢ (٨٣).

كما كتب الدكتور الفياض خلال زيارته إلى مدينة فايمار الالمانية معلومات تأريخية مفصلة عنها من حيث كلياتها ومكتباتها وصروحها الثقافية، وابدى أعجابه بتلك المدينة من حيث التنظيم والادارة وحسن الاستقبال والأدب واللطف الذي أستقبل به وفي ختام جولته في المدينة، أقترح أن يستفيد

العراقيون من خبرة الالمان بهذا الصدد من خلال مشاركتهم في لجان عراقية ذات اختصاصات عالية ومختلفة لتشرف على تنظيم المتحف البغدادي وغيرها من الصروح الثقافية في العراق(٨٤) .

وزار الدكتور الفياض خلال رحلته نهر الالب في مدينة درسدن السياحية الذي شبهه في حجمه، بحجم نهر الغراف الذي يتفرع من نهر دجله في مدينة الكوت العراقية كما زار مدينة بوتسدام التي وصلها في ٢٦ أيلول عام ١٩٧١، تلك المدينة التي تقع على نهر هافل وتحيطها مجموعة من البحيرات وزار أغلب صروحها الثقافية ومنها حديقة بارك سان سوسي التي تبلغ مساحتها ٢٨٠ هكتاراً مربعاً أي حوالي ألف ومائة دونماً وشرع في أنشائها سنة ١٧٤٥، وزار قاعة الصقور وقصر سانسوسي وقصر سيسلينهوف وفي ختام زيارته إلى تلك المدينة كتب الدكتور الفياض قائلاً:" **وفي الختام أستمح القارئ عذراً، لأنني لم آت على ذكر جميع الآثار والمتاحف الموجودة في بوتسدام ومن المؤسف أن قصر الوقت المخصص لزيارة بوتسدام، حال بيني وبين رؤية تلك المتاحف، يضاف إلى ذلك أنني لا أدعي أن كل ما قدمته من وصف للمتاحف وغيرها، كان متصفاً بالتدقيق والضبط، وأود أن أشير هنا إلى أن هدفي من تدوين ما شاهدته في رحلتي إلى ألمانيا الديمقراطية، هو آثارة القارئ العربي ولفت نظره إلى ما في تلك البلاد من ثروة فكرية وفنية، يندر وجودهما في بلاد أخرى ولعل غيري من الكتاب ممن له الوقت والمؤهلات ما يساعده على تأليف كتاب موسع عن ذلك التراث الذي حرصت حكومة المانيا الديمقراطية على حفظه وحراسته** "(٨٥) .

وكانت برلين عاصمة المانيا الديمقراطية " حينذاك " التي تقع في سهل يقع شمال ألمانيا أخر محطة يزورها الدكتور الفياض في رحلته إذ زار بعض مؤسساتها الحكومية والعلمية واشهر متاحفها وعن برلين ذكر قائلاً:" **أصبحت – برلين– بفضل موقعها الطبيعي، مركزاً مهماً للنقل من جهة ومركزاً لتقاطع الطرق التجارية المتجهة إلى جميع جهات أوربا من جهة أخرى، وخرجت برلين من الحرب العالمية الثانية، مهيضة الجناح تغمرها أكوام من الابنية المهدمة وقدرت الاتربة المتراكمة في الشوارع والساحات، بسبعين مليون متر مكعب... وتتمتع برلين بمركز أقتصادي مهم إذ فيها مصانع للمكائن الثقيلة ومصانع للمواد الكهربائية ومصانع للمواد الكيمياوية كما فيها مصانع لقابلوات التلفونات والبرق وغيرها من المصانع الخفيفة** "(٨٦) .

وعند زيارته لجدار برلين الذي أقامته سلطات ألمانيا الديمقراطية في ١٣ آب عام ١٩٦١ والذي كان يفصل بين شطري برلين، كان الدكتور الفياض – على ما يبدو – حريصاً وحذراً من التطرق إلى الجوانب السياسية التي أحاطت بأنشاء هذا الجدار واثاره في تقسيم برلين الى شطرين وتأثيره على حياة الناس، إلا أنه لمح إلى ذلك الحذر قائلاً:" **ليس من شأن هذا الكتاب، أن يبحث في الشؤون**

السياسية للدولتين الالمانيتين إذ أن البحث في ذلك الموضوع، يتطلب معرفة كافية لتاريخهما الحديث كما يتطلب تمحيص وجهات نظر الفريقين الالمانيين وما إلى ذلك من أمور ليس بوسع الكاتب يتناولها، وقضية برلين من القضايا الشائكة في المانيا وفي العالم معاً واصبحت تلك القضية، نقطة أحتكاك بين الدول الكبرى وكادت في بعض الفترات إن تشعل حرباً عالمية ثالثة في العالم ... وسأقصر بحثي على أيراد ملاحظات عامة، عن آثار تقسيم برلين إلى شطرين على حياة الزائرين من جهة وحياة أهلها من جهة أخرى "[٨٧] .

وتحدث الدكتور الفياض بأسهاب عن الآثار السلبية لجدار برلين عن حياة أهلها، من حيث الاسلاك الشائكة ونقاط التفتيش التي تتخللها عدة نقاط تفتيش لابد وان يمرَ من أحدها، كل من أراد الانتقال من شطر من المدينة إلى شطر آخر منها والأجراءات التي ترافق المسافرون عندما ينتقلون من دولة إلى أخرى وما يرافقه من أنتظار طويل في نقاط التفتيش في وقت ليس فيه من السهل أو السرعة المعتادة، أن تتم أي عملية أتصال هاتفي بين البلدين، ويبدو أن الدكتور الفياض كان قد لمس بنفسه هذه الحساسية المفرطة والتعقيد الذي تركه جدار برلين في التنقل بين الالمانيتين إذ تقدم بطلب رخصة للدخول من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية لزيارة ولده " عادل " الذي كان يدرس في ألمانيا الغربية وعن ذلك قال:" **ليس من السهولة بمكان أن يحصل المرء على الاذن بالدخول إلى برلين الغربية، وقد لمست ذلك بنفسي حينما حاولت إن أحصل على رخصة تخولني، زيارة برلين الغربية لغرض لقاء ولدي الذي يواصل دراسته في ألمانيا الغربية، ولما تقدمت إلى سلطات الشرطة في مدينة هاله بطلبي رفض ذلك الطلب، وبعد جهود حصلت على الرخصة المطلوبة من سلطات ألمانيا الديمقراطية في العاصمة برلين** "[٨٨] .

وزار الدكتور الفياض بعض المعالم الثقافية والآثارية الأخرى في ألمانيا الديمقراطية ومنها، متحف آثار الشرق الادنى الذي يضم بين جنباته مجموعة من الآثار النفيسة التي عثر عليها بلدان الشرق الادنى ثم نقلت إلى برلين، وعن أهمية تلك الآثار ذكر الدكتور الفياض أنه لا يوجد متحف في العالم عدا متحف اللوفر في باريس والمتحف البريطاني في لندن، يقتني من آثار العراق مثل ما يحويه متحف برلين الذي كان حصيلة تنقيبات آثارية منذ الفترة بين عامي ١٨٨٨-١٩٣٩ [٨٩]، ومنها مجموعة الآثار الأشورية والبابلية التي تعود للعصر البابلي الحديث في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤- ٥٦٢ ق.م وسلالة أور الثالثة عهد أبي سن الذي حكم في أواخر الالف الثالث قبل الميلاد ٢١٩٥-٢١٧٠ ق.م وباب عشتار وبعض الآثار التي نقلت من مدينة الوركاء في مدينة السماوة اليونانية كذلك ضم المتحف صالة عرض كبيرة للآثار اليونانية والرومانية[٩٠].

وزار الدكتور الفياض في برلين بعض المؤسسات ذات الطابع الاسلامي ومنها المتحف الاسلامي الذي أسس في سنة ١٩٠٤ والذي يضم العديد من المعروضات الاسلامية ومنها الغرفة الحلبية ومحراب الصلاة وصورة لمعجزة الجمل المنسوبة للنبي صالح " ع " وهي من رسوم القرن السادس عشر الميلادي والتي عثر عليها في تركستان ومجموعة من الفرامين العثمانية[٩١]،وذكر أنه وفي العهد الاسلامي كان كثير من سكان بلادنا الاسلامية يهتمون ويعتنون بالموسيقى والغناء[٩٢] .

الدكتور عبد الله الفياض يدعو إلى الأهتمام بالموسيقى وانشاء دار أوبرا في العراق

وخلال رحلته إلى ألمانيا وزيارته العاصمة برلين زار الدكتور الفياض دار أوبرا الدولة الالمانية في برلين التي تعد من بين المؤسسات الثقافية المهمة في تلك البلاد وسجل الدكتور الفياض، أعجابه بهذا الصرح الكبير وما تتركه الموسيقى في حياة الناس وعن ذلك قال:" **ويبدو إن الاهتمام بالموسيقى والتأثر بها، لم يكن مقتصراً على شعب دون شعب أو زمان دون زمان، بل أن فن الموسيقى تراث إنساني تتأثر فيه النفوس وتهفو إليه الافئدة في كثير من الازمنة والامكنة، وكان لسكان بلاد الرافدين فيما مضى ميلاً كبيراً للموسيقى، ففي مدينة أور الواقعة في لواء محافظة ذي قار، عثر المنقبون في المقبرة الملوكية على قيثارة من الخشب المطعم بالصدف والاحجار الكريمة رأسها رأس ثور من الذهب الخالص وربما تكون تلك القيثارة، الأولى من نوعها في التاريخ، ولعل كتاب الاغاني لأبي فرج الاصفهاني يقوم دليلاً على ذلك، وعناية أبن النديم في ذكر أخبار الموسيقى والموسيقيين، في كتابه الموسوم بـ " الفهرست "، تدل هي الاخرى على ما لفن الموسيقى من أهمية في تراثنا الثقافي** "[٩٣].

وخلال وجوده في العاصمة برلين دعي الدكتور الفياض إلى حضور حفلة موسيقية وتمثيلية أقيمت في دار أوبرا الدولة الالمانية في برلين وأنه قد لبى الدعوة شاكراً، وعن ذلك الحضور وتلك الدعوة قال:" **دعينا إلى حضور حفلة في تلك الدار فلبينا الدعوة شاكرين، وكانت تلك الدار ضخمة في بنائها وجميلة في تنظيمها** "[٩٤].

وخلال حضوره الحفل كتب الدكتور الفياض وصفاً بديعاً ودقيقاً لمجريات الحفل ولتلك الدار التي كانت تلقى عناية كبيرة من حيث بنأئها الذي يتكون من عدة طوابق طابق منها لجلوس المشاهدين ومنها مخصصة للمسرح وطابق لجلوس اعضاء الفرقة الموسيقية الذين يقدر عددهم بخمسين شخصاً وايواء آلاتهم التي كانت مختلفة من حيث الوظيفة والحجم وصوتها الذي يرتفع وينخفض لينسجم مع حركات الممثلين والممثلات الذين، كانوا على درجة كبيرة من الاتقان والقدرة على الاتقان في الاداء،

وقد يضطر المشاهد، إذا كان راغباً في فهم ما يعرض في تلك الدور، أن يصغى بكل جوارحه ليفهم القصة التي تمثل والغناء الذي يواكب التمثيل في كثير من الاحيان، كما يفهم الموسيقى التي ترافق في الغالب، أدوار العرض من بدايته حتى نهايته وذكر الدكتور الفياض أنه وبالرغم من تعدد العازفين والطبالين وغيرهم وتنوع آلاتهم واختلاف حجومها، كان الانسجام سائداً في إدائهم الموسيقى وأن ديكور المسرح واضاءته مثار التقدير والاعجاب وكان عدد المشاهدين يقدر بثلاثة آلاف مشاهد، وذكر أن حفلات الاوبرا، لاتقام في كل ليلة كما هي الحال في الملاهي الاعتيادية، بل حفلات دورية تعقد في أوقات معينة تحدد حسب الظروف والامكانات المتوافرة، وفي نهاية وصفه طالب الدكتور الفياض من المسؤولين المختصين في العراق، بالاهتمام الجدي بهذه الصروح الثقافية ومنها دور الاوبرا فضلاً عن الاهتمام بالموسيقى قائلاً:" **وختاماً أستميح القارئ عذراً عن كل ما يجده من تقصير في وصفي للحفلة التي شهدتها في تلك الدار واعتقد أن الوصف العلمي الدقيق لحفلات الاوبرا، يتطلب أختصاصاً فنياً عالياً وهذا لم يتوفر لدى كاتب السطور يضاف إلى ذلك فقدان ذلك الاختصاص...وارجو إن ينتبه المسؤولين عندنا، سواء كان ذلك على الصعيد الشعبي أو الرسمي، إلى أهمية الموسيقى بعامة ودور الاوبرا والفرق السمفونية بخاصة، في حياة الامة ويعملون على تأسيس المؤسسات اللازمة لذلك** "(٩٥) .

وعدّ الدكتور الفياض دور الاوبرا من الصروح الثقافية المهمة التي يجب أن تحضى بعناية في بلادنا لما فيها من رقي وتقدم حضاري في حياة الشعوب المتمدنة وقال:" **تعد دور الاوبرا في البلدان المتمدنة من بين المؤسسات الثقافية المهمة وتولي تلك البلدان، مؤسسات التمثيل والموسيقى بما فيها دور الاوبرا، عناية كبيرة كما تنفق عليها مبالغاً ضخمة من المال قد لا تتناسب والمردود المادي من دخل تلك المؤسسات، وتنظر تلك البلدان إلى الموسيقى الجدية التي تتطلب إداء يتصف بالتدقيق والتنظيم والتمرين المستمر وهو ما يمكن أن يسمى بالاوركسترا، نظرة تتسم بالجد وتحظى بالاهتمام** "(٩٦) .

كما طالب الدكتور الفياض من المعنيين بشؤون الموسيقى في العراق إلى زيارة البلدان المتقدمة ومنها ألمانيا، للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال ونقل تلك تجربة الاوبرا إلى العراق وعن ذلك قال:" **ويستطيع المعنيون بشؤون الموسيقى والتمثيل– ويقصد العراقيون– عند زيارتهم للاقطار المتقدمة، أن يلحظوا أن أهتمام تلك الدول بالأوركسترا السمفونية وغيرها من الفنون الموسيقية، لا يقل عن أهتمامها بفروع المعرفة الأخرى، ولا يقتصر الاهتمام بالوسيقى عند الغربيين على الحكومات، بل يتعدى ذلك الاهتمام إلى الأفراد ... وان تلك الدول تنظر إلى رعاية الموسيقى**

والتمثيل وما إلى ذلك من فنون، كما تنظر إلى رعاية العلوم الأخرى أمثال الكيمياء والزراعة وغيرها "(٩٧)

وفي نهاية زيارته إلى العاصمة برلين زار الدكتور الفياض، مقر السفارة العراقية في تلك العاصمة فكان محط ترحيب وتقدير عال من كل كادر السفارة وعلى رأسهم السفير العراقي في ألمانيا السيد فائق مكي التكريتي، وفي مقر السفارة العراقية لم ينس الدكتور الفياض، ما يعانيه الطلبة العراقيين المبتعثين للدراسة في تلك البلاد، فطرح عدة مقترحات ربما من شأنها، تسهل المهمة على هؤلاء الطلبة ومن تلك المقترحات التي طرحها الدكتور الفياض:

١. الطلب من كادر السفارة العراقية العمل بما وسعها لدراسة مشاكل الطلاب العراقيين وتحديد طبيعتها .
٢. تتصل السفارة العراقية في ألمانيا بالجهات المسؤولة سواء أكان في ألمانيا أو العراق حول أصدار تعليمات صريحة حول مشكلات جوازات سفر الطلبة .
٣. الطلب من السفارة العراقية في ألمانيا العمل على معادلة الشهادات التي يحملونها أو التي يدرسون من أجلها .
٤. العمل على تسهيل كل ما يتعلق من أمور خاصة بحياة الطلاب العامة ومما له علاقة بشؤون حياتهم الدراسية كي تعود الطمأنينة إلى نفوسهم ويعودون للوطن وبذلك تربح البلاد شباباً أكفاء هي بأشد الحاجة أليهم(٩٨) .

وبزيارة العاصمة برلين التي كانت أخر محطة في رحلة الدكتور الفياض إلى هذه البلاد، أنتهت تلك الرحلة التي أستغرقت شهراً كاملاً أبتدأت من بغداد في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ١٨ أيلول من عام ١٩٧١ وانتهت ظهر يوم ١٩ تشرين الأول من العام نفسه إذ عاد الدكتور الفياض إلى وطنه العراق شاكراً كل الالمان الذين غمروه بالحفاوة والتكريم ووسط توديع حافل جرى له في مطار برلين حيث كان صديقه الدكتور بيرغمان الاستاذ المعيد بقسم الاقتصاد في جامعة مارتن لوثر على رأس المودعين(٩٩) .

١ – جولات الدكتور عبد الله الفياض في لواء الناصرية و دعوته إلى الأهتمام بالمواقع الآثرية

حط الدكتور الفياض رحاله هذه المرة في لواء الناصرية الذي نشأ وتربى فيه وعاش كل معاناته وفيه أبتدأت أحلامه وتطلعاته تكلم الكثير وإليه كتب الكثير متمنياً، الأمن والأمان وأعمار الأرض والدار لينعم الجميع بخيرات هذه الأرض، ففي سلسلة مقالات كتبها الدكتور الفياض في الصحف العراقية خلال شهر نيسان عام ١٩٦٤، سماها " **جولة في لواء الناصرية** " عبر فيها عن بعض الملاحظات

القيمة التي لمسها الدكتور الفياض خلال جولته في ربوع هذا اللواء، ففي مقال كتبه الفياض في جريدة البلد العراقية الصادرة يوم الخميس ٩ نيسان عام ١٩٦٤[١٠٠] أي قبل سفره بشهرين إلى بيروت للحصول على شهادة الدكتوراه تناول في مقدمته أهمية الموقع الجغرافي للواء الناصرية وتبين حدوده ومساحته وما يمثل سكان الريف من حيث العدد إلى سكان المدينة المتحضرين وكيف نزحت القبائل من خلال الهجرات واستقرت في ربوع هذا اللواء ثم كونت اتحاد المنتفك الذي تكون من ثلاث عمائر هي بني ملك والاجود وبني سعيد وعندما فتح سليمان القانوني العراق دخلت قبائل المنتفك تحت طاعتهم وتزعم السعدون قبائل المنتفك قرابة قرنين من الزمن وكونت قبائل المنتفك، أتحاداً قبلياً تحت زعامة السعدون ضم حوالي خمسين قبيلة وكانت القبائل المذكورة تسكن أرضاً أطلق عليها ديرة المنتفك وبيّن قائلاً:" **ويظهر أن هذه الديرة كانت خصبة وعامرة إلى حد أن المؤرخ سليمان فائق قال أن وارداتها، لا تقل عن واردات البلاد الهندية أن حكمها من هو عالم بإصلاح الأرض، وعلى الرغم مما في هذا القول من مبالغة، فأنه يدل على خصب المنطقة المذكورة وعمرانها في نهاية القرن التاسع عشر التي تحولت في عهد الوالي مدحت باشا من مشيخة المنتفك إلى متصرفية وذلك حين أقنع الباشا الشيخ ناصر الأشقر السعدوني زعيم المنتفك في أن يترك عيشة البداوة ويصبح متصرفاً للواء المنتفك، وقد سهل مدحت باشا للعائلة السعدونية، عملية تفويض الأراضي الزراعية في اللواء المذكور، وتمخضت سياسة مدحت باشا فيما يتعلق بالأرض، عن خلق مشكلات معقدة بين الملاكين الجدد من السعدون وآل سركيس وغيرهم وبين المزارعين من أفراد العشائر، وبالرغم من الجهود المتواصلة، لم تحل مشكلات الأرض في لواء الناصرية حتى يومنا هذا وتنعقد الأمال في الوقت الحاضر، على الجهود التي تبذلها الحكومة الحاضرة بتوجيهات الرئيس المشير عبد السلام محمد عارف في سبيل حل مشكلات الأرض وغيرها من المشكلات في هذا اللواء** "[١٠١] .

وفي المقال نفسه عرّج الدكتور الفياض إلى مسألة مهمة وخطيرة تشغل الحكومة وأبناء اللواء وهي قضية العناية باالمواقع الآثارية المنتشرة في أرض اللواء وكيفية المحافظة عليها من عبث السراق وأهمية ترميمها بما يجعلها قبلة للزوار والسواح الأجانب وأبدى حماسة كبيرة في مقاله عن هذا المعلم الحضاري الذي يحمل بين طياته أرث العراق وحضارته إذ قال:" **ففي حقل العناية بالآثار لمست جهوداً مشكورة من المسؤولين من كان منهم في العاصمة أم في اللواء وقد أخبرني مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي، أن الحكومة خصصت مبالغ محترمة لترميم الآثار في اللواء والعناية بها، وقد شهدت ثمرات جهود مديرية الآثار في ترميم زقورة معبد مدينة أور[١٠٢] التي تسمى اليوم تل المقير، وأور كما هو معروف مدينة من المدن السومرية تقع على بعد ١٦ كم من جنوب غرب**

الناصرية، وكان العالم الآثاري ليونارد ولى، قد أجرى لسنوات خلت تنقيبات في مدينة أور فعثر في خرائبها، على مخلفات ثمينة كانت تودع في قبور الموتى، وأهم ما عثر عليه في المقبرة الملكية، مجموعة ثمينة من الخناجر أكثرها من الذهب وقيثارة من الخشب المطعم بالصدف والأحجار الكريمة رأسها رأس ثور من الذهب الخالص، والمقبرة كما شهدتها اليوم، مكونة من حفرة عميقة كانت الملكة شبعاد من بين الذين دفنوا فيها، وقد أورد ـ والحديث للدكتور الفياض ـ السير ولى تفصيلات طريفة عن المقبرة الملكية وعن آثار أور الأخرى في كتابه الموسوم ـ أور الكلدانيين ـ ومن الجدير بالذكر، ـ والحديث للدكتور الفياض ـ أن سكان أور كانوا من أوائل، أن لم يكونوا أول من أخترعوا العقود في البناء وقد شاهدت ـ والحديث للدكتور الفياض ـ أحد هذه العقود في أور، وقد أخبرني الموظف المسؤول هناك، أن المستر ولى هو الذي أكتشف العقد المذكور، كما أخبرني أن الزوار الأجانب من مختلف الجنسيات، يقفون أجلالاً واحتراماً للعقل العراقي الذي توصل إلى أنتاج ماهر العمران في مدينة أور "[١٠٣] .

وتابع الدكتور الفياض خلال جولته في مدينة الناصرية مدى حرص المسؤولين في اللواء على سلامة الآثار والمحافظة عليها والعناية بها، أبتداء من متصرف اللواء السيد سلطان أمين وحتى أصغر موظف إذ بيّن أنه لمس رغبة أكيدة لدى متصرف اللواء في تذليل الصعوبات الأدارية التي يلاقيها موظفو الآثار في المنطقة وبيّن أن مدينة أور لم تكن الموقع الآثري الوحيد في لواء الناصرية، بل فيها مواقع متعددة منها ـ تل العبيد[١٠٤] ـ ويقع على مسافة ستة كيلو مترات من شمال غربي أور، وقد أتخذت المخلفات التي عثر عليها فيه، ولاسيما الآثار الخزفية للدلالة على زمن معين من تاريخ العراق القديم سماه الآثاريون عصر ما قبل السلالات وهو العصر الذي يمثل، سكنى الأنسان في جنوبي العراق حين كان يعيش حياة بدائية يسكن الأكواخ من القصب ويقتات على صيد الاسماك والطيور، ومن المواقع الآثار الأخرى في الناصرية ـ أريدو[١٠٥] ـ وتعرف باسم أبي شهرين وتقع على مسافة ٢٢ كيلو مترا من أور في الجنوب الغربي منها، وتعد أريدو من أقدس وأقدم المدن السومرية حيث كشف فيها عن، حضارة سبقت عصر العبيد وقد عثر بين أطلالها على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ، وكان أقدم المعابد يعود لأول قوم معروف سكن جنوب العراق، وقد كشف في جوار أريدو، عن مقبرة واسعة من عصر العبيد تتألف من نحو ألف قبر كل منها بهيئة صندوق من الفخار وضع داخله الميت والاواني والطعام لتموينه بها بعد الممات[١٠٦].

وبيّن الدكتور الفياض في مقاله أن من المواقع الأخرى المهمة في الناصرية يأتي ـ تل سنكره[١٠٧] ـ وهو من بقايا مدينة لارسة السومرية ويقع على الجانب الشرقي لنهر الفرات الحالي على مسافة ٣٠

كيلومتراً من شمال غرب أور، ومن المواقع الآثرية في التاصرية ـ تلو[١٠٨] ـ وهو بقايا مدينة لكش التأريخية ويقع على الضفة الشرقية من شط الغرات على بعد حوالي عشرين كيلومتراً من شمال شرق مدينة الشطرة، وبيّن بأن هناك بعثة فرنسية قامت لسنوات خلت، بالتنقيب عن آثار تلو ومن الآثار التي عثر عليها هناك، تمثال ـ كودا ـ أحد ملوكها سنة ٢٠٥٠ ق. م. وتمثال ـ دودو ـ الكاتب السومري الشهير ـ سنة ٢٦٠٠ ق . م. ومن المواقع الآثرية ـ تل جوخه[١٠٩] ـ وهو بقايا مدينة أوما السومرية ويقع التل المذكور على الجانب الغربي لشط الغراف وعن وجود اثار في لواء الناصرية واهميتها بيّن الدكتور الفياض قائلاً:" **إن الآثار منتشرة في انحاء لواء الناصرية ولا يمكن الوصول إلى جميعها في الوقت الحاضر بواسطة السيارة بسهولة، هذا فضلاً عن رداءة الطرق الرئيسسة التي توصل مدن اللواء خاصة الواقعة منها على شط الغراف مثل مدينة الشطرة والرفاعي وقلعة سكر وغيرها وقد أخبرني المتصرف ـ والكلام للدكتور الفياض ـ أن السيد رئيس الوزراء خلال زيارته الأخيرة للواء، قد وعد بتبليط طريق الغراف الذي يعد من الطرق الحيوية لا في لواء الناصرية فحسب، بل في قسم من لواء الكوت، ثم أن هيئة دولية كان ممثلوها قد زاروا اللواء فوقع اختيارها، على الطريق المذكور لتقوم بتبليطه كجزء من مساعدتها للعراق، وقد قابلت سفير أيطاليا بدار الضيافة ـ والكلام للدكتور الفياض ـ عند زيارتي للناصرية فأخبرني أنه قدم لزيارة آثار لكش في الشطرة** "[١١٠] .

وقبل أن نغادر هذه الفقرة من جولة الدكتور الفياض في مدينته لواء الناصرية، وما قدمه من شرح واف ودقيق لمعالمها التاريخية والآثارية والطريقة التي يمكن معها المحافظة على هذه الكنوز التي بيّن الدور الحضاري للعراق أجمع ولواء الناصرية بشكل خاص وهو أمر يحسب له، لكننا نعتقد أن الدكتور الفياض أراد من ذلك أيضاً، تبيان ما تختزنه مدينته ومسقط رأسه ـ الناصرية ـ من أرث حضاري كبير، لا يقل في أهميته عن ما هو موجود في مدن العراق الأخرى وهي رسالة، لا نستبعد من أن الدكتور الفياض أرد أيصالها إلى جميع زملائه في المهنة خاصة بإنه أبن مدينة صاغ أبناؤها جزء مهماً من تاريخ العراق .

مدينة الجبايش في رحلة الدكتور عبد الله الفياض

وفي جولة جديدة قصد فيها الدكتور الفياض هذه المرة مدينة الجبايش[١١١] أحد مدن لواء الناصرية تلك المدينة الجنوبية العراقية الجميلة التي خصها بعض الكتاب بالمديح والثناء لما فيها من طبيعة خلابة[١١٢] إذ سجل الدكتور الفياض في مقال له نشره يوم الأثنين ١٣ نيسان عام ١٩٦٤[١١٣] تحت عنوان **ـ جولة في لواء الناصرية ـ الجبايش ـ التي تصلح أن تكون أهم مشتى في العراق ـ**

عرض لحياة المزارعين وغيرهم في الأهوار والمستنقعات ـ بعض معالم تلك المدينة إذ قال في مقدمة مقاله مشيراً إلى مقاله السابق الذي خص فيه المواقع الآثرية في اللواء وعن رداءة طرق المواصلات الموصلة إليها وعن الجهود المبذولة لصيانتها ثم بيّن الدكتور الفياض عن زيارته الجديدة إلى مدينة الجبايش قائلاً:" **توجهنا يوم الجمعة الماضي ١٠ نيسان عام ١٩٦٤ بصحبة متصرف اللواء السابق ناجي عيسى الخلف**(١١٤) **لزيارة قضاء الجبايش ـ الجزائر سابقاً ـ تركنا الناصرية في الصباح الباكر فأخذت السيارة تطوي الأرض كطي السجل وكان الطريق يخترق مزارع وقرى أمتدت إلى معظمها، يد الخراب بسبب الأهمال وعدم توفير مياه الري، وكان الحديث أثناء السفر، يدور حول مشكلات الاصلاح الزراعي والآثار التي خلفها من قلة الانتاج وخراب للارض التي كانت عامرة فيما مضى، وبذا أصبحت البلاد التي أشار إلى عمرانها وخصوبتها المؤرخ سليمان فائق ـ والكلام للدكتور الفياض ـ كما بينت في العدد السابق، خراباً في الغالب إلا ما ندر في بقعة عامرة هنا وهناك، وبذلك أصبح أعمار هذه البلاد واجباً وطنيـا يستوي فيه المسؤولون في الحكم وغيرهم من أبناء البلاد، ولا تقل مسؤولية الملاكين عن مسؤولية غيرهم في هذا الخصوص** "(١١٥) .

وبعد هذه المقدمة الممهدة لزيارة الدكتور الفياض إلى الجبايش الذي سلك الطريق البري للوصول إلى المدينة مخترقاً هور الحمار ماراً بناحية الفهود(١١٦) وناحية الحمار وينتهي في مدينة الجبايش، ذلك الطريق الذي تكتنفه المياه من كلا الجانبين وخاصة في الجزء الواقع منه بين ناحية الفهود والجبايش ... وقد لمس ـ والكلام للدكتور الفياض ـ من المتصرف الجديد السيد سلطان أمين(١١٧) وموظفي الأدارة الأخرين، رغبة صادقة في العمل على حفظ الطريق من الغرق ثم بيّن قائلاً:" **اما الموظفون الاداريون أمثال الشيخ سعاد الطالباني قائممقام الجبايش والسيد عبد الامير خير الله مدير ناحية الحمار وغيرهم من المسؤولين، فكانوا يباشرون أعمال الصيانة بأنفسهم ...وخلال زيارتنا وقبل أن نصل إلى الجبايش توقفنا قليلاً في قرية الفهود وغيرها ومن بين الأماكن التي زرناها مدرسة الخزرجية وقد شهدنا أطوال القماش والالبسه مكدسة في غرفة السيد مدير المدرسة وبعد أن سألنا المدير عن سبب وجودها هناك، أخبرنا أن القماش المذكور، كان هدية من المحسن الكريم السيد صبيح الشبيبي أرسله بعد أن أخبره متصرف اللواء، بحاجة طلاب المنطقة إلى الكساء وكانت كمية القماش المذكور ٣٢٠٠ ياردة من البازة الشتوية ذات الالوان المختلفة وقد أكبرنا أريحية السيد الشبيبي ورجونا أن يكون مثالاً يحتذى به القادرون على مساعدة المحتاجين**"(١١٨) .

ويمضي الدكتور الفياض وهو في طريق رحلته إلى مدينة الجبايش فيذكر بأنه وقبل وصوله المدينة كانت تطالعه زوارق سكان المناطق المجاورة لأن المواصلات المائية، هي طرق المواصلات الوحيدة

في مناطق الأهوار الشاسعة حيث يحمل سكان الجبايش في زوارقهم ـ المشاحيف ـ أوراق القصب الخضراء وسيقانه والبردي والجولان المستعمل لأطعام الجاموس والبقر وأكبر الدكتور الفياض مساهمة المرأة في الجبايش ومشاركتها الجادة بالعمل مع الرجل في شؤون الحياة في هذه المناطق وبهذا الصدد عبر قائلاً:" **تشارك المرأة ـ في الجبايش ـ مشاركة فعالة في شؤون الحياة في هذه المنطقة، فهي فضلاً عن كونها سافرة تكاد تنفرد في القيام بعملية، جلب علف الحيوانات سالفة الذكر، ويرى المار في الطريق إلى الجبايش، عدة جزر صغيرة يعملها السكان لبنا بيوتهم عليها، وتصنع الواحدة منها من فرش طبقات من القصب والبردي والتراب لتكون جزيرة صغيرة يبنى عليها البيت المصنوع من القصب والبردي أيضاً، أما مساكن مدينة الجبايش فكانت في الأصل من النوع المذكور، ولكن توسع العمران في المدينة وتكاثر سكانها ووجود التشكيلات الأدارية فيها، جعلت بناء البيوت من الطابوق ممكناً فيها خاصة، بعد أن ردمت مناطق واسعة في المدينة، والجبايش الآن قرية كبيرة يزيد عدد سكانها على أثني عشر ألف نسمة لايزال يسكن القسم الأعظم منهم، على مجموعة من الجزر الصغيرة، أما واجهة القرية، فقد ردمت أرضها واصبحت تحتلها، دور الحكومة وبيوت وجهاء المدينة من آل خيون وغيرهم وقد عملت بلدية الجبايش كورنيشاً جميلاً طوله يمتد على أكثر من أربعة كيلومترات، وقد أمتدت دور الحكومة وبيوت السكان على طول الكورنيش المذكور** "(١١٩).

الدكتور الفياض يتوقع للجبايش مستقبلاً كبيراً ويقترح تحويلها إلى مشتى

ويمضي الدكتور الفياض بوصفه لمدينة الجبايش على أنها ذات منظر خلاب حيث تقابل الكورنيش المياه التي لا يدرك أمتدادها البصر وهي تمر في المياه المذكورة، وسط غابات كثيفة من القصب والبردي إذ ترتفع المياه في موسم الفيضان فتدخل في بعض البيوت الملاصقة للكورنيش ومن بينها متوسطة الجبايش على أرتفاع قدمين تقريباً، وعن تلك المدينة التي تنبأ الدكتور الفياض بأن يكون لها مستقبلاً زاهراً قائلاً:" **وللجبايش مستقبلاً كبيراً ـ كما أعتقد ـ والكلام للفياض ـ إذ أنها من الممكن أن تصبح من المشاتي الجميلة لاسيما أن جمال مناظرها واعتدال مناخها، يجعلانها صالحة للغرض المذكور، وليت مديرية المصايف تلتفت لهذه الناحية المهمة، فتبني دار أستراحة في الجبايش وتجهزها بزورق بخاري للتنقل والنزهة، وقد زار السيد رئيس الوزراء منطقة الجبايش خلال زيارته الأخيرة للواء الناصرية فتفقد نواقص المدينة ووعد بأكمالها، وقد بر ببعض ما وعد به، فأمر بتجهيز مستشفى الجبايش بكل ما يحتاج إليه وقد شاهدنا أثاث المستشفى مكدسة في البناية المعدة لهذا الغرض** "(١٢٠).

وفي ختام مقاله عن وصف مدينة الجبايش ذكر الدكتور الفياض، بأن متصرف اللواء السيد سلطان أمين وبمعاونة الموظفين المسؤولين في المنطقة جادين على تقديم أفضل الخدمات لسكان الجبايش ومنها فتح مستشفى الجبايش بأقرب فرصة ممكنة إذ طلب المتصرف من رئيس البلدية السيد طارق الخيون والقائممقام الشيخ سعاد الطالباني بأن يجندا جميع امكانياتهما، لفتح المستشفى بمدة لا تزيد على أسبوع وبيّن الدكتور الفياض أن مستشفى الجبايش قد فتح في ذلك الوقت ويرقد فيه مرضى الجبايش الذين هم أولى من غيرهم بالعناية لبعد منطقتهم وانقطاعها عن العالم وسط الأهوار على حد تعبير الفياض(١٢١) .

١ – جولات الدكتور عبد الله الفياض في شمال العراق

شمال العراق وربوعه ومصايفه كانت المحطة الجديدة من رحلات وجولات الدكتور الفياض التي سماها **بجولة في المصايف العراقية بين بغداد وأربيل** التي نشرها في الصحف العراقية المحلية، تلك الأرض التي أختارها الدكتورالفياض وتحدث عنها، بحب وشغف ليطوف فيها ويسجل ما يراه من عالم جميل وعمران وسط تلك الأجواء الساكنة والرحبة بعيداً عن صخب العاصمة وضجيجها وقد عبر الدكتور الفياض وهو يصف تلك الأجواء بأسلوب أدبي جميل قائلاً:" **أخترت هذا العام ربوع كردستان العزيزة لقضاء فترة من الزمن، أبتعد فيها عن صخب العاصمة واتقي حرها الشديد باللجوء إلى رياض الشمال الممرعة ـ أي الأرض الخضراء أو الكثيرة المراعي ـ وإتفيء بظلال أشجاره الوارفة وأعب ـ أي أملئ ـ ما وسعت رئتي من نسائمه العليلة** "(١٢٢) .

وهكذا غادر الدكتور الفياض محل سكناه العاصمة بغداد في الساعة الثالثة بعد الظهر يوم ١٧ تموز عام ١٩٧٠، متوجهاً إلى أربيل وهو يسجل كل ما يراه في طريقة من مدن تمر عليها سيارته أبتدأ من مدينة الخالص أو دلتاوه التي كانت محطة استراحته الأولى إذ وصفها بأنها قرية كبيرة عامرة وان شارعها الرئيس مبلط تبليطاً جيداً وكثير من حوانيتها عامرة بالبضائع، وكانت البساتين العامرة تحيط بتلك القرية ويعانق نخيلها الباسق سحب السماء، ويشير الدكتور الفياض أنه علم من أهل المنطقة في مدينة الخالص المشهورة بالفواكه المتنوعة بعامة وبأعنابها المختلفة الأصناف خاصة ويؤكد أنه شاهد الباعة يضعون تلك الأعناب الضخمة الثمر، بسلال صغيرة ويعرضونها على المسافرين على غرار ما يصنع سكان امثال تلك المحطات سواء أكان ذلك في الولايات المتحدة الامريكية أو لبنان وأمثالها من البلدان التي زارها الفياض فيما سبق وبيّن أن الفارق الرئيس بين ما يصنعه الباعة في الولايات المتحدة أو لبنان، هو أن الاوعية التي تعرض فيها الفاكهة هناك كانت ذات ألوان جذابة وانها نظيفة وفضلاً عن ذلك فأن البائعات كن في الغالب من الجنس اللطيف الذي

لايسع المشتري مهما تظاهر بالعفة وأدعى رهبانية الفكر، أن يفلت من شباكهن أذ ما يلبث أن يجد نفسه هدفاً لسهام عيون الباعة من جهة واسيراً لرخامة صوتها من جهة أخرى فما يكون إلا من المشترين للفاكهة حتى وان خف جيبه واشتد بخله(١٢٣) .

وقبل أن يترك الدكتور الفياض مدينة الخالص بعد تلك الأستراحة القصيرة التي قضاها، سجل هذا الحديث القصير مع أحد باعتها قائلاً:" **تركنا الخالص بعد أستراحة قصيرة تناولنا خلالها المرطبات كما جرى خلالها حديث بيني وبين أحد رواد المقهى من سكنة الخالص عن باعة الفواكهه، قال الخالصي المجهول الأسم والعهدة على الراوي، أن هؤلاء الباعة غير مخلصين في عملهم، أنهم يضعون حبات الفاكهة الجيدة في رأس السلة فقط، ويملؤون سائرها بنوع ردئ نسبياً وذلك رغبة بأيهام المشتري أن سائر محتويات السلة من النوع الذي توجت فيه تلك السلة** "(١٢٤) .

وبعد تلك الاستراحة القصيرة توجه الدكتور الفياض قاصداً كركوك المحطة الثانية من جولته التي وصلها بعد ساعتين من رحلته إذ يصف الفياض مدينة كركوك التي مر عليها سريعاً، بأنها مدينة كبيرة عامرة يبدو اليسار على سكانها وتظهر الضخامة على كثير من مبانيها وعلى مسافة ٤٤كم من كركوك تقع قرية ـ ألتون كبري(١٢٥) ـ وهي واقعة على نهر الزاب الصغير وفيها جسران كبيران يقع أحدهما على الشعبة الشمالية من الزاب الصغير وطوله ٣٨٧ قدماً ويقع الأخر على الشعبة الجنوبية منه وطوله ١٨٠ قدماً، ويصف الدكتور الفياض قرية ألتون كبري بأنها قرية جميلة حسنة الهواء بديعة المناظر، ويبدو أنها مشهورة كما يظهر من المعروضات الكثيرة على جانبي الطريق، بالمصنوعات المعمولة من القش ذات الألوان الجذابة والاشكال الجميلة، ويذكر بأنه لم يمكث طويلاً في التون كبري للاستفادة من الوقت بغية الوصول إلى أربيل التي تبعد عن كركوك حوالي ١٠٠كم بشكل مبكر(١٢٦)

وبعد ساعة من الزمن من تركه مدينة كركوك وصل الدكتور الفياض إلى مدينة أربيل وعبر عن ذلك قائلاً:" **وبعد جولة قصيرة في مدينة أربيل حططت رحالي في فندق سرسنك الواقع في شارع المظفرية وشاءت الصدف أن أجد الاستاذ سامي شاكر أحد موظفي وزارة الأصلاح الزراعي والذي تعرفت عليه في الطريق بين بغداد واربيل، قد سبقني إلى فندق سرسنك وقد حجزنا في الفندق في غرفة مشتركة وتوثقت عرى الصداقة بيننا، وفي الصباح قمت في جولة في أربيل أو ـ أربل ـ بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة تليها لام مهملة، ولولا خشيتي من أعتراضات الاستاذ مهذار حارس اللغة الفصحى في التأخي الغراء ومبتدع الاسم الجديد لأكنة ـ الهمبركر ـ لما تطرقت للاصل اللغوي لكلمة أربيل لأني أعتقد، أن ذلك قليل الفائدة، وأن أربيل اليوم أسم أصطلاحي تعارف**

عليه الناس ولو حشد الاستاذ مهذار جنوده من أهل اللغة وكدس جميع كتب اللغة والقواميس، لما عدل الناس عن أسم أربيل إلى أربل، واربيل كما هو معروف تاريخياً مدينة قديمة يرتقي تأريخها إلى أقدم العهود الأشورية، وربما هي الموضع الوحيد الذي ظل عامراً أهلاً بالسكان ومحتفظاً بأسمه حتى اليوم من أمهات المدن العراقية الشهيرة ومن مراكز التجارة المعروفة في كردستان وتعرف أربيل ـ أربل ـ في الرقم المسمارية البابلية الأشورية، بأسم ـ أربا ايلو ـ أي مدينة الالهة الأربعة "(١٢٧) .

الدكتور عبد الله الفياض يقدم وصفاً لقلعة أربيل التاريخية ويطالب بالمحافظة على معالمها

وفي جولته في مدينة أربيل زار الدكتور الفياض يوم ٢٢ أيلول عام ١٩٧٠، قلعة أربيل(١٢٨) التأريخية وقدم وصفاً تاريخياً جميلاً لهذه القلعة إذ بيّن بأن مدينة أربيل تقسم إلى قسمين مهمين أحدهما القلعة وهو ماكان مبنياً على تل أصطناعي تساوي مساحته حوالي ٦٠/٠٠٠ متراً مربعاً ويبلغ أرتفاعه ٢٥ متراً أما القسم الثاني فهو السهل وهو المباني القائمة المحيطة بالقلعة من جميع الجهات وتمتد إلى مساحات كبيرة وخاصة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة حيث يقع معمل النجارة وغيره من المنشئات الحديثة وبيَن قائلاً:" **لا يهمني أن أورد تفصيلات عن تاريخ قلعة أربيل، لأن ذلك يبعدني عن الهدف الذي رسمته لملاحظاتي وهو الأهتمام، بالأوضاع الحاضرة بالدرجة الأولى ولكن دون أهمال الماضي، حيث ترقد القلعة في الوقت الحاضر على مرتفع أصطناعي من الأرض يقترب شكله من الشكل الدائري، وللقلعة مرتقيات تمكن الأنسان من الصعود أليها، ويقع بالقرب من أحد المرتقيين، بقايا أبراج ربما كانت تقوم بمثابة الحصون التي يستعملها المدافعون عن القلعة، وفي القلعة بيوت كثيرة تسكنها طائفة كبيرة من أهل أربيل، وقد أمتدت يد البلى والخراب إلى كثير من الأمكنة والبيوت، فقصمت شرفاتها وشوهت مناظرها، وقد أخبرني أحد سكان أربيل، أن يد الأنسان قد عملت بالتعاون مع الطبيعة، على تخريب القلعة "**(١٢٩) .

ويمضي الدكتور الفياض بهذا الوصف الدقيق لقلعة أربيل التاريخية وبيّن القلعة قد هوجمت من قبل أربيل قد هوجمت من قبل التتر سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠م وخربوا قراها ونهبوا بيوتها فبرز لمحاربتهم مظفر الدين كوكبري فوجدهم قد رحلوا عنها فأقام فيها زمناً طويلاً جدد خلاله عمارتها واقام فيها الأسواق والمرافق والدور وربما سمى الشارع الواقع فيه فندق سرسنك نسبة لمظفر الدين المذكور في أعلاه، ومرة أخرى يعود الدكتور الفياض فيقدم وصفاً دقيقاً لما تبقى من معالم القلعة قائلاً:" **إن باب القلعة الذي وصف بالضخامة وشبهه بباب قلعة رأها في حلب، قد هدمته جهة رسمية قبل سنوات، وان جدران القلعة أصابها الوهن والتضعضع لدخولها في بيوت السكن أو المرافق الأخرى، وأعتقد**

أن من تسببوا في أيصال القلعة الأربيلية إلى الوضع الذي هي عليه الأن، أساءوا إلى الإنسانية والتاريخ معاً، كما أعتقد أن الفرصة لاتزال ماثلة في حالة توفر النية والرغبة للحفاظ على آثار القلعة، وأقترح بهذا الخصوص أخلاء القلعة بصورة تدريجية من السكان وذلك بمنحهم تعويضاً عادلاً عن بيوتهم، ثم ترميم جدار القلعة بصورة فنية وتحت أشراف هيئة علمية وترميم الآثار الموجودة بداخلها واعادة بناء الباب المهدوم ثم أقامة متحف داخل القلعة للآثار القديمة، ومتحف أخر للازياء الكردستانية حسب تطورها التاريخي على أن يخصص جزء منه، لحفظ نماذج من الصناعات الأربيلية القديمة المنقرضة والتي لاتزال قائمة منها، وأقترح أن تفتح عدة طرق توصل القلعة حتى يستطيع السياح الوصول إليها بيسر وسهولة وربما يكون من المفيد أن ينشأ مصعد كهربائي يستعمله الراغبون من السياح "[١٣٠] .

الدكتور عبد الله الفياض يتقدم بمقترحات لتطوير عمل السياحة في أربيل

وعن منارة أربيل وأهميتها التاريخية والسياحية والمستلزمات الواجب توفرها لتطوير الساحة في أربيل بيّن الدكتور الفياض، بأن تلك المنارة تقع في غرب المدينة بالقرب من محطة القطار وتحيطها ساحة كبيرة مترية أتخذ الصبيان منها ساحة لكرة القدم، والمنارة بوضعها الحاضر مقطوعة الرأس وهناك من يعتقد أنها منارة جامع زالت معالمه، ينسب إلى مظفر الدين كوبري سالف الذكر، ويبدو ـ والكلام للدكتور الفياض ـ أن مديرية الآثار قد أجرت ترميمات للمنارة وعملت لها بابين من الحديد، وقد ـ والكلام للدكتور الفياض ـ أعلمنا حارس المنارة أن في داخلها درجاً تهدمت أكثرية درجاته ولذا لا يصلح للصعود وبهذا الصدد ذكر الدكتور الفياض قائلاً:" **قد حاولنا عبثاً أن نقنع الحارس بأن يفتح لنا باب المنارة ويسمح لنا بالصعود، ولكنه أمتنع عن ذلك دون مبرر**"[١٣١] .

ولتطوير السياحة في أربيل وخصوصاً قلعتها التاريخية ومنارتها تقدم الدكتور الفياض بعدة نقاط سماها بالمقترحات المتواضعة لتطوير السياحة إذ بيّن قائلاً:" **أجراء ترميمات كاملة للمنارة من خارجها وداخلها واقامة سياج حول المنارة يقيها من عبث الاولاد وغيرهم كذلك زرع المنطقة المجاورة للمنارة، بالازهار وتبليط الطريق الموصل لها وأخيراً أعداد دليل آثاري يحتوي على تأريخ المنارة وطراز بنائها وغير ذلك مما له علاقة بتاريخ المنارة** "[١٣٢] .

وفي الاتجاه نفسه أقترح الدكتور الفياض بالعمل لتطوير السياحة في أربيل والاهتمام بها بأعتبارها معلماً سياحياً يدر على المدينة بمورد أقتصادي وعن ذلك عبر قائلاً:" **لقد طفت في طائفة من أسواق مدينة أربيل بغية شراء عدد من الهدايا التي تختص بها أربيل دون غيرها من المدن، وبعد طواف طويل وتفتيش عسير، رجعت بخفي حنين ماعدا عدد من الطاقيات ـ العرقجينات ـ المزركشة التي**

يجيد صنعها أهل أربيل أما الغليون الكردي الطويل المزركشي فلم أجده بأربيل رغم أشتياقي له، لأني من هواة الغليون، ولم أستطع أن أجد في أربيل صوراً لمناظر المنطقة الطبيعية ولا لمعالمها الآثارية وقد فتشت عن تلك الصور وغيرها عند أصحاب المكتبات وغيرهم ممن جرت العادة أن يكونوا من بين باعة تلك الأشياء، فلم أعثر لها على آثر، وبالرغم من ذلك فأن أربيل زودتني عند العودة من المصيف بكمية من جبنها اللذيذ وتبغها الفاخر "[١٣٣] .

وأخيراً وفي الاتجاه نفسه فيما يخص تطوير السياحة في أربيل وبغية تهيئة المستلزمات الضرورية لجلب السياح لهذه المدينة ذكر الدكتور الفياض بضرورة تهيئة المستلزمات المهمة والضرورية للسياحة والعناية بها وتيسيرها لطالبيها من السواح كونها من الأمور المهمة وبيّن أن الناس في البلدان الأخرى التي زاروها أعتادوا أن يهيؤا للسياح ما يمثل نشاط السكان ومعالم آثار المدن وغيرها مما يعود بالخير على أصحاب البلد ويعطي فكرة طيبة للسياح عن ذلك البلد وفي نهاية مقاله ووعد الدكتور الفياض قراءه بتفصيلات وافية عن ـ شقلاوة أهم مصايف محافظة أربيل في العدد القادم[١٣٤]

.

جدول رقم (٧) بمصنفات الدكتور عبد الله الفياض في آدب الرحلات

ت	عنوان الكتاب	المطبعة	مكان الطبع	سنة الطبع
١	مشاهداتي في تركيا.	سلمان الأعظمي	بغداد	١٩٥٦
٢	سفرة إلى سامراء	صدى الأحرار	بغداد	١٩٥٦
٣	مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في كندا.	مقالات صحفية	بغداد	١٩٦٤
٤	مشاهدات الدكتور الفياض في إيران.	الأيمان	بغداد	١٩٦٧
٥	مشاهدات الدكتور الفياض في المانيا الديمقراطية.	أسعد	بغداد	١٩٧٢
٦	جولات الدكتور الفياض في لواء الناصرية .	مقالات صحفية	بغداد	١٩٦٤
٧	جولات الدكتور الفياض في شمال العراق .	مقالات صحفية	بغداد	١٩٦٤

القيمة العلمية لمصنفات الدكتور عبد الله الفياض في أدب الرحلات

أهتم الدكتور الفياض بأدب الرحلات وأعطى الشيىء الكثير مما يستحق من حيث وقته وجهده وتدوينه بأسلوب أدبي سلس وأظهاره للباحثين والعامة بغية الاستفادة منه ولم يكتف الدكتور الفياض بالتدوين فقط بل صور بكامرته الشخصية العديد من المعالم الآثارية والعمرانية التي زارها في بلدان العالم وساق معها العديد من المقترحات لتطوير ما يماثلها في بلده العراق وعن أهمية ذلك الأدب

كتب قائلاً:" **لقد تيسر لي فيما مضى أن أزور بلداناً عديدة في شرق المعمورة وفي غربها وان أقف خلال جولاتي الكثيرة على الشييء الكثير من طبائع تلك البلدان وصفاتها المناخية، كما تهيأ لي الالمام بطرف من عادات أهلها فضلاً عن الاطلاع على شئ من مظاهر الحضارة والعمران فيها، وكنت دوماً حريصاً على تدوين ملاحظاتي ومشاهداتي ونشرها عندما تتوفر الفرصة ليشاركني القارئ الكريم، بما تيسر له مـن معرفة، وبما تكون لدي من أنطباعات وحسبك إن تقرأ سلسلة كتبي المعـروفة ـ بالمشاهدات**[١٣٥]. لتقف **بنفسك على ما ذهبت إليه**[١٣٦].

ودون أدنى شك فإن الدكتور الفياض قد أنفرد بلون من ألوان التأليف تميز فيه عن معظم أقرانه في القرن العشرين وهو فن تدوين الأسفار الذي يتحول القيم منه عادة إلى مصدر تأريخي أصيل بعد مرور حقبة من الزمن على ظهوره، وتكمن قيمة أسفار الدكتور الفياض فضلاً عن ذلك في أنها تنطوي على تأريخ المدن والدول وخزائن الكتب وبعض المعالم التاريخية والآثارية وعلى أشارات مفيدة عن العلاقات الأسلامية العربية لذا فأن أسفاره تجمع بين الحاضر والماضي تأريخياً، ليترك لنا بذلك ثروة كبيرة من المعلومات تمثلت في رحلاته ـ مشاهداتي في تركيا ـ ومشاهداتي في إيران ـ ومشاهداتي في ألمانيا الديمقراطية ـ ومشاهداتي في كندا ـ وبعض المشاهدات الأخرى المحلية وهي تعد في واقع الأمر دراسات قيمة ومهمة في في تأريخ وجغرافية المناطق التي ضمت رحلاته فضلاً على حياتها الأدبية والاجتماعية ببراعة وموسوعية قل نظيرها .

وهكذا نستطيع القول بأطمئنان بأن أدب الرحلات عند الدكتور الفياض ـ كما يبدو ـ مثل جزء مهماً من حياته وأهتماماته العلمية والمرجح أن ما تضمنته طروحاته في تلك الرحلات من نزعة أصلاحية واهتمامات ودعوات لتحسين الواقع في بلده العراق، كانت مرتبطة بشخصية ذلك المؤرخ المتنور المتعدد المواهب والذي طاف في حياته عدداً من بلدان العالم وكانت أغلب رحلاته لغرض الأطلاع والاستفادة العلمية على ما يدور في العالم من أحداث وتطورات وكذلك كان بعضها لغرض الدراسة والاشتراك في مؤتمرات دعا إليها .

الخاتمة

تعدّ كتب الرحلات ذات نكهة وأهمية كبيرة في تعريف الاقاليم والبلدان وتسجيل المشاهد بأسلوب موضوعي لحفظ كثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية التي لاحظها الرحالة ودوّنوا انطباعاتهم عنها فضلاً عن ذلك وهذا هو المهم، فإن تلك الكتب تعدّ مصدراً مهماً من مصادر كتابة التاريخ إذ نهل منها المؤرخون والكتاب والمهتمين بصناعة التاريخ الكثير من المعلومات والاحداث المفيدة.

وقد سجل الدكتور عبد الله الفياض من خلال رحلاته وجولاته ومشاهداته في العديد من بلدان العالم وبعض المدن العراقية وباسلوب علمي رصين لا يخلو من الألمسات الادبية التي أنفرد بها التي زادت من جماليته، ما كان يراه ويتلمسه في تلك الامصار من معالم حضارية وتاريخية وعلمية واجتماعية في تدوين هذا الادب الذي حتماً بأنه سوف يتحول القيم منه عادة إلى مصدر تأريخي أصيل بعد مرور حقبة من الزمن على ظهوره وهنا تكمن أهمية وقيمة ما بذله الدكتور الفياض في هذا الجانب .

وقد أنفرد الدكتور الفياض خلال نتاجه في هذا الادب، بنزعة أصلاحية واهتمامات ودعوات بثها لتحسين الواقع في بلده العراق، ويبدو إن تلك النزعة كانت مرتبطة بشخصية ذلك المؤرخ المتنور المتعدد المواهب الذي طاف في حياته عدداً من بلدان العالم وبعض المدن العراقية إذ كانت أغلب رحلاته لغرض الأطلاع والاستفادة العلمية على ما يدور في العالم من أحداث وتطورات وكذلك كان بعضها لغرض الدراسة والاشتراك في مؤتمرات دعا إليها .

وخلاصة القول إن المقترحات التي ساقها الدكتور الفياض وقدمها في نتاجه المعرفي الخاص بأدب الرحلات، كفيلة – لو أخذ بها– بتحسين الواقع البائس الذي يعيش عليه البلد من خلال نقله من واقعه الحالي إلى حالة إفضل وهنا تكمن أهمية ذلك الادب .

الهوامش

(١) على الرغم من إن الدكتور الفياض، كان يكتب ترجمة لحياته في أغلب مصنفاته التي أصدرها ولكنها كانت ترجمة مقتضبه لاتتعدى دراسته واسهاماته العلمية فقط .

(٢) سيشير المؤلف للشخصية موضوعة الكتاب في قادم الدراسة دون ذكر اللقب العلمي، وسيتم إضافة كلمة الدكتور إلى الإسم بعد حصول الدكتور عبد الله الفياض على شهادة الدكتوراه في ٢٢ أيلول عام ١٩٦٦ .

(٣) الناصرية: تم بناء مدينة الناصرية في زمن الوالي مدحت باشا بناءاً على رغبة منه في تحويل مشيخة المنتفك إلى متسلمية ضمن سياسته الرامية إلى توطين العشائر، وقد سميت بهذا الأسم نسبة إلى أول متصرف لها في ١٣ آب عام ١٨٦٩ الشيخ ناصر باشا السعدون " ناصر الأشكر "، وكان المهندس البلجيكي جولس تيلي **JuIIis TiIy** الذي جلبه الوالي مدحت باشا هو الذي قام بتخطيط المدينة تخطيطاً هندسياً رائعاً، وهي أول مدينة تأسس في العراق على الطراز الحديث من حيث نظام الأبنية وفسحة الشوارع التي تقاطعت تقاطعاً هندسياً جميلاً وهذا أمر لم يكن

مألوفاً في العراق آنذاك، وقد أصبحت مركزاً للواء المنتفك بعدما كانت مدينة سوق الشيوخ مركزاً لها . ينظر: عبد العظيم نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، دراسة تاريخية، موسكو، ٢٠٠٥، ص١٠٩ .

(٤) ذي قار: تتكون من مقطعين " ذي" بمعنى صاحب و" قار" بمعنى السائل القيري . وتعني صاحب القير وسميت بذلك نسبة إلى طبيعة أرضها التي تنضح القار أو لأبنيتها المبنية بالقير مثل الزقورة في أور .

(٥) تشير سجلات القيد لمدرسة الكرادي الأولى في الرفاعي إلى أن عبد الله الفياض من مواليد ١٩١٩، وربما أجرى الدكتور الفياض تعديلاً على تولده ليكون كما موجود حالياً، وعلى كل حال فأن فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، لم يعر فيها الأهالي اهتماماً واضحاً بتاريخ ميلاد أبنائهم والمهم في ذلك فأن هوية الاحوال المدينة وشهادة الجنسية العراقية الخاصة بالدكتور الفياض وما كتبه هو بخط يده، تشير إلى أنه من مواليد ١ تموز عام ١٩١٧ . للمزيد . ينظر: سجلات الأساس في مدرسة الكرادي الأولى في قضاء الرفاعي، ص٢٢٠؛ هوية الاحوال المدينة الخاصة بالسيد عبد الله الفياض الصادرة من أحوال الكرادة الشرقية في بغداد في ٦ أيار عام ١٩٧٦ وكذلك شهادة الجنسية العراقية الصادرة من مديرية جنسية بغداد في ١٧ أذار عام ١٩٨٠.

(٦) ينظر: شجرة نسب العائلة في . نزار الفياض، المصدر السابق، ص٢٦ .

(٧) للمزيد من المعلومات . ينظر: عكاب يوسف الركابي، الاستاذ الدكتور عبد الله االفياض، المؤرخ والانسان دراسة في سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ ١٩١٧- ١٩٨٤، " مخطوط " ؛ حنان حميد حسين الحمداني، عبد الله الفياض دراسة في سيرته وكتاباته التاريخية ١٩١٧- ١٩٨٤، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٢٠ .

(٨) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، ص٨١ .

(٩) الكتاب من القطع الصغير بواقع ٨٠ صفحة مزين بالصور . للمزيد . ينظر: عبد الله الفياض، مشاهداتي في مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٥٦، ص٣ .

(١٠) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص٧.

(١١) **وقد دون الدكتور الفياض أسماء الطلبة والطالبات ممن أصطحبهم في رحلته هذه وهم كل من ١- جواد جعفر ٢- عدنان الدباغ ٣- عباس تويج ٤- أكبر علي ٥- عبد الزبيدي ٦- حارس بهنام ٧- عبد الخالق الشبوط ٨- ساهرة عبد الحميد ٩- عاتكة عبد المطلب الأمين ١٠- زاهدة عمر ١١- بدرية الشالجي ١٢- حسيبة الهاشمي . للمزيد . ينظر: المصدر نفسه، ص٦**

(١٢) المصدر نفسه، ص٦.

(١٣)عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، صفحة الأهداء .

(١٤) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص٧ .

(١٥) المصدر نفسه، ص٨ .

(١٦) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص١٦ .

(١٧) المصدر نفسه، ص١٨ .

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٠ .

(١٩) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص٢٤ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٥ .

(٢١) والشاعر هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الذي تاب عنه رسول الله "ص" بعد إن أهدر دمه، فلما جاء إلى النبي أنشد قصيدته المعروفة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يفدَ مكبول

فأعطاه النبي بردته. للمزيد . ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الرابع، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بيروت، د.ت.، ص ص٤٢٨-٤٢٩ .

(٢٢) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص٤١ .

(٢٣) المصدر نفسه، ص ص٥٢-٦٢ .

(٢٤) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا...، ص ص٧٥-٧٩ .
(٢٥) أغفلها الدكتور عبد الله الفياض ولم يذكرها عند أيراده القصيدة، وربما كان ذلك مراعاة لمشاعر الطالبات لما تضمن عجز البيت من صورة غزلية .
(٢٦) والصحيح الناس وليس الأرض .
(٢٧) والصحيح إن وليس عن .
(٢٨) والقصيدة من شعر المتنبي وكان يرثى فيها أخت سيف الدولة التي توفيت بميافارقين سنة أثنتين وخمسين وثلاثمائة هجرية، والقصيدة رثائية من البحر البسيط . للمزيد . ينظر: المصدر نفسه، ص١٢ .
(٢٩) المصدر نفسه، ص٨٠ .
(٣٠) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء، صدى الأحرار " جريدة " العدد العراق، الثلاثاء ١٣ آذار ١٩٥٦، ص٣ .
(٣١) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء، صدى الأحرار " جريدة " العدد العراق، الثلاثاء ١٣ آذار ١٩٥٦، ص٣ .
(٣٢) المصدر نفسه، ص٣ .
(٣٣) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء، صدى الأحرار " جريدة " العدد العراق، الثلاثاء ١٣ آذار ١٩٥٦، ص٣ .
(٣٤) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء...، ص٣ .
(٣٥) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء، صدى الأحرار " جريدة " العدد العراق، الثلاثاء ١٣ آذار ١٩٥٦، ص٣ .
(٣٦) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء...، ص٣ .
(٣٧) عبد الله الفياض، وصف شامل لسفرة طلاب دار المعلمين العالية إلى سامراء، صدى الأحرار " جريدة " العدد العراق، الثلاثاء ١٣ آذار ١٩٥٦، ص٣ .
(٣٨) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب –كندا – اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٥، بغداد، ١ آب ١٩٥٧ .
(٣٩) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب –كندا - اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٥، بغداد، ١ آب ١٩٥٧ .
(٤٠) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب –كندا - اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٥، بغداد، ١ آب ١٩٥٧ .
(٤١) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب –كندا - اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٥ بغداد، ١ آب ١٩٥٧ .
(٤٢) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٧، بغداد، ٤ آب ١٩٥٧ .
(٤٣) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٧، بغداد، ٤ آب ١٩٥٧ .
(٤٤) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٧، بغداد، ٤ آب ١٩٥٧ .
(٤٥) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٩، بغداد، ٦ آب ١٩٥٧ .
(٤٦) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٩،بغداد، ٦ آب ١٩٥٧ .
(٤٧) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٩،بغداد، ٦ آب ١٩٥٧ .
(٤٨) عبد الله الفياض، أنطباعات عن الغرب- كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٨٩، بغداد، ٦ آب ١٩٥٧ .
(٤٩) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٩١، بغداد، ١٢ آب ١٩٥٧ .
(٥٠) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٩١، بغداد، ١٢ آب ١٩٥٧ .
(٥١)عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٩٣، بغداد، ١٤ آب ١٩٥٧ .
(٥٢) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٢٥٩٥، بغداد، ١٦ آب ١٩٥٧ .
(٥٣) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد ٢٥٩٩، بغداد، ١٩ آب ١٩٥٧ .
(٥٤) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد ٢٥٩٩، بغداد، ١٩ آب ١٩٥٧ .
(٥٥) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٣٠٠١، بغداد، ٢٥ آب ١٩٥٧ .
(٥٦) عبد الله الفياض، أنطباعاتي عن الغرب –كندا- اليقظة " جريدة " العدد، ٣٠٠١، بغداد، ٢٥ آب ١٩٥٧ .

(٥٧) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٦٧، ص ص١-١٢.
(٥٨) المصدر نفسه، ص١١٦ .
(٥٩) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص١٣ .
(٦٠) المصدر نفسه، ص١٢ .
(٦١) المصدر نفسه، ص٨ ومابعدها .
(٦٢) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص٩ .
(٦٣) المصدر نفسه، ص٢٤ .
(٦٤) المصدر نفسه، ص٢٥ .
(٦٥) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص٣١ .
(٦٦) المصدر نفسه، ص٥٩ .
(٦٧) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص٨٧ وما بعدها .
(٦٨) المصدر نفسه، ص١٠١ .
(٦٩) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص١١٤ .
(٧٠) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص٣٤ .
(٧١) المصدر نفسه، ص٣٥ .
(٧٢) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران...، ص٣٥ .
(٧٣) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٢، ص١٠ وماتلاها.
(٧٤) إطلاعات " جريدة " طهران، بهمن ماه ١٣٤٥، ٢ شباط ١٩٦٧ . نشرنا صورة لجزء من تلك الجريدة الذي اللقاء في ملاحق الكتاب .
(٧٥) عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران، رسالة الأسلام " مجلة "، العددين ١و٢، السنة الثانية، كلية أصول الدين، جامعة بغداد، ١٩٦٧، ص٢٠٤؛ رسالة الأسلام " مجلة "، العددين ١و٢، السنة ٦، كلية أصول الدين، جامعة بغداد، ١٩٦٦، ص٢٥٨ .

(٧٦) أعادة توحيد المانيا: ويعني بالألمانية **Deutsche Wiedervereinigung** وهو الحدث الذي تم في ٣ تشرين الأول أكتوبر من عام ١٩٩٠حيث ضمت فيه جمهورية ألمانيا الديمقراطية أو ما كان يعرف بألمانيا الشرقية إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية أو ما يعرف عادة بألمانيا الغربية التي قسمت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا إلى أربع مناطق محتلة، ومن الجدير بالذكر فأن مصطلح "إعادة التوحيد"، يستخدم لتمييزه عن حدث توحيد ألمانيا الذي جرى في عام ١٨٧١ في حين يعتبر البعض أن مصطلح " لم الشمل **Vereinigung** الذي جرى في عام ١٩٩٠، للمزيد . ينظر: حمدي حافظ، مشكلة توحيد ألمانيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٠ وما بعدها .

(٧٧) وقد رافق الدكتور الفياض في هذه الرحلة، الدكتور عبد الرسول سلمان أحد أساتذة جامعة بغداد . ينظر: الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص ص٧-١٠.
(٧٨) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١٠ .
(٧٩) المصدر نفسه، ص١٢ .
(٨٠) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص٣١ .
(٨١) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص٤١ .
(٨٢) المصدر نفسه، ص٤٤ .
(٨٣) المصدر نفسه، ص٥٤ .
(٨٤) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص٦٨ .

(٨٥) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص٩٥ .
(٨٦) المصدر نفسه، ص١٠٠ .
(٨٧) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١٠٠ .
(٨٨) المصدر نفسه، ص١٠١.
(٨٩) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١١٠ .
(٩٠) المصدر نفسه، ص٨ وماتلاها .
(٩١) المصدر نفسه، ص١١٥ .
(٩٢) المصدر نفسه، ص١١٩ .
(٩٣) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١١٨ .
(٩٤) المصدر نفسه، ص١١٩ .
(٩٥) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١٢٣ .
(٩٦) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص١١٧ .
(٩٧) المصدر نفسه، ص١٢٢ .
(٩٨) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية...، ص ص١٢٤-١٢٥ .
(٩٩) المصدر نفسه، ص١٢٦ .
(١٠٠) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية، " البلد " جريدة، العدد ١٨٣، بغداد، ٩ نيسان، ١٩٦٤.
(١٠١) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية، " البلد " جريدة، العدد ١٨٣، بغداد، ٩ نيسان، ١٩٦٤.
(١٠٢) أور: وتدعى أور الكلدان وترف حالياً بالمقير او المكير، تقع هذه المدينة التأريخية على بعد ١٦ كم جنوب غرب الناصرية وعلى بعد ٣٦٥ كم جنوب بغداد وتعد من أشهر المدن الحضرية في جنوب العراق، إذ كانت عاصمة للسلالات السومرية الثلاث وظلت مركزاً للاشعاع الحضاري على مدى قرون عديدة، وضمت أبراجاً مدرجة ومعابد دينية مثل برج الزقورة ومعبد ــ نن ــ كال ونون ــ ماخ وأنكي وكيك ــ يأر ــ كو ــ ومعبد الميناء، وعثر من خلال التنقيبات في المدينة، على العديد من القصور والمقابر الملكية وثرة ضخمة من الأسلحة وأدوات الذهب والفضة والحلي الشخصية والنفيسة وغيرها، ومن الجدير بالذكر أن مدينة أور، أدرجت عام ٢٠١٦ من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " اليونيسكو "، ضمن لائحة التراث العالمي . للمزيد . ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، مديرية دار الكتب والطباعة، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٢٥٣؛ الدكتور حسين عليوي الزيادي، أرض الحضارات جغرافيا محافظة ذي قار، دار الفيحاء، بيروت، ٢٠١٧، ص٣٥٣ .
(١٠٣) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية، " البلد " جريدة، العدد ١٨٣، بغداد، ٩ نيسان، ١٩٦٤.
(١٠٤) تل العبيد: يبعد هذا التل مسافة ٦ كم إلى الغرب من مدينة أور وعلى مقربة من مدينة أريدو ويقع على طول قناة قديمة ويبعد مسافة ٢٥ كم تقريباً، عن مدينة الناصرية جنوباً، وإلى هذا التل نسب الطور المعروف بطور العبيد الذي يمتد تأريخه إلى ٤٠٠٠ سنة ق.م. وهو يعد أقدم أطوار الحضارة في القسم الجنوبي من العراق، وآثار هذا الطور منتشرة في جميع أنحاء العراق . للمزيد . ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٦٩؛ الدكتور حسين عليوي الزيادي، المصدر السابق، ص٣٥٦ .
(١٠٥) أريدو: مدينة سومرية قديمة تقع أطلالها المعروفة اليوم بتل أبو شهرين، في أرض قفراء في منخفض غرب مدينة الناصرية بحوالي ٤٠ كم وجنوب غرب أور بحوالي ١٨ كم، كانت أريدو في عصور ما قبل التاريخ، من أوسع المدن المعروفة في جنوب العراق، فأثار عصر العبيد منتشرة في داخلها بكثرة وكذلك خارج سورها، وقد عدَ السومريون هذه المدينة، أول مدينة خلقتها الآلهة، وكانت في حدود سنة ٣٥٠٠ ق.م. من أشهر المدن العراقية القديمة، إلا أنها أخذت بالتقلص في حدود سنة ٢٥٠٠ ق.م. فصارت لذلك مدينة المعابد ومركزها دينياً لا يسكنه، إلا السدة والكهنة . للمزيد. ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٥٨ .
(١٠٦) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية، " البلد " جريدة، العدد ١٨٣، بغداد، ٩ نيسان، ١٩٦٤.

(١٠٧) لارسه " تل السنكرة ": يقع هذا التل على الضفة الشرقية لنهر الفرات ويبعد ٧٠ كم إلى الشمال الغربي لمدينة الناصرية وأرضها الآن أسمها الكار وهي مدينة تأريخية شهيرة، وقد خصصت أثبات الملوك التي خلفها لنا البابليون، أربعة عشر ملكاً لهذه السلالة، إذ بلغ مجموع سني حكمهم زهاء ٢٦٠ عاماً في حدود ١٩٩٨ــ ١٧٣٨ ق.م. وقد قضى العلاميون على هذه السلالة، وقد تعرضت هذه المدينة إلى النهب من قبل التنقيبات الأجنبية في غفلة من أهل العراق . للمزيد. ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(١٠٨) تلو الهبا " لكش ": عرفت هذه التلول في العصر السومري القديم، بـــ أوروكو وتقع هذه التلول السومرية في ناحية الدواية قضاء الشطرة في الناصرية إذ تبعد ١٥ ميلاً شرق مدينة الشطرة وهذه التلول من كبرى المواقع الآثرية في جنوب وادي الرافدين يبلغ طولها الكلي حوالي ٣٦٠٠ م وعرضها ١٩٠٠م وأقصى نقاط أرتفاعها ٦م وترضت هذه التلول للنهب من قبل البعثات الأجنبية والأنكليزية بوجه خاص . للمزيد . ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٢٦٦؛ حسن علي خلف، المفصل في تاريخ الناصرية، الجزء الأول...، ص٢٣٨ .

(١٠٩) تل جوخه: أو أوما تل جوخة حاليا وهي مدينة عراقية قديمة تعود إلى العصر السومري ويقال بأن السومريين والأكديين، سكنوا في هذه المدينة وقد تم اكتشاف بعض الآثار لسلالة أوما تعود إلى عصر سلالة أور الثالثة وكانت هناك مدينة على تل جوخة وهي مدينة أوما، وكان الأحتراب على أشده بين مملكة أوما ولكش طيلة فترة حكم هاتين المملكتين، وقيل أن أوتوحيكال هو من حفر نهر الغراف ليغذي أرض مملكته الموحدة قبل زمن سلالة أور الثالثة فيما تذهب بعض المصادر إلى أن الملك إينتمينا ملك أوما هو الذي أحتفر الغراف الذي سماه قناة دجلة، وتعدَ تل جوخه، من أكثر المواقع التي تعرضت للنهب والسرقة في العراق لاسيما بعد عام ٢٠٠٣ . للمزيد . ينظر: حسن علي خلف، المصدر السابق، الجزء الأول، ص٢٣٩ ؛ الدكتور حسين عليوي الزيادي، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(١١٠) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية، " البلد " جريدة، العدد ١٨٣، بغداد، ٩ نيسان، ١٩٦٤.

(١١١) الجبايش: أو الكبايش من مدن جنوب العراق وأسمها مشتق من الجباشة التي هي عبارة عن القصب والبردي ونباتات أخرى وكانت تدعى هذه المنطقة بالجزائر أو جزائر البطائح ويذكر أنها كانت مشتى للذوات والأعيان والمتنفذين من بني العباس، وتعد الجبايش ــ قبل وضعها الحالي ــ أكبر قرية في جنوب العراق إذ تقع في منتصف الهورين هور الحمار وهور الحويزة فهي تقع على نهر الفرات على بعد يقرب من عشرين ميلاً غرب مدينة القرنة وست وستين ميلاً إلى الشمال الغربي من مدينة البصرة وعشرين ميلاً شرق مدينة سوق الشيوخ وخمس وخمسين ميلاً شرق مدينة الناصرية، وهي واقعة على الضفة اليسرى لما كان قبل عدة مئات من السنين، مجرى نهر الفرات والذي هو الآن جزء من هور الحمار، وفي ٣٠ آب عام ١٩٥٩، أصبحت الجبايش قضاء منفصلاً عن سوق الشيوخ بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٦٠٩ في التاريخ أعلاه وأرتبطت بها ناحيتان هما الحمار والفهود. للمزيد . ينظر: الدكتور شاكر مصطفى سليم، الجبايش دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق،ط٢، مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٠، ص٤٢ وما بعدها؛ حسن علي خلف، المصدر السابق الجزء الأول، ص٢٢٢؛ المحامي جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء الأول،ط٢، مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٢.

(١١٢) نعيم عبد مهلهل، مدينة الجبايش القصب يرتدي ثوب أبي ذر الغفاري، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢، ص٣١ وما بعدها .

(١١٣) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد " جريدة " العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١١٤) ناجي عيسى الخلف: تولى متصرفية لواء الناصرية للمدة من ١٨ آب عام ١٩٥٩ وحتى ١٥ أيلول عام ١٩٦٢. ينظر: عبد الحليم أحمد الحصيني، الناصرية تاريخ ورجال، الجزء الأول...، ص١٥٠ .

(١١٥) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد " جريدة " العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١١٦) الفهود: كانت الفهود قرية أشتق أسمها من قبيلة الفهود التي تعدَ نفسها، إحدى قبائل بني خيكان، وقد أصبحت الفهود ناحية بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٤٠٥ في ١٢ أيلول عام ١٩٦١، وتعتبر ناحية الفهود أكبر النواحي في قضاء الجبايش التابعة له، بل هي أكبر من القضاء أيضاً وتقدر مساحتها بحوالي ٥٧١كم٢ وتشكل هذه المساحة

٥٧،٤% من مساحة لواء الناصرية، وتقع الفهود في قلب هور الحمار . للمزيد . ينظر: كاني ياسين آل جواد، الفهود في الذاكرة تاريخاً شعراً وكفاءات، بغداد، ٢٠١٠، ص٣٥ وما بعدها .

(١١٧) السيد سلطان أمين: متصرف لواء الناصرية للمدة من ١ كانون الثاني عام ١٩٦٤ وحتى ٢ تموز عام ١٩٦٤ . ينظر: حسين داخل الفضلي، شذرات تراثية من مدينة الناصرية، تنقيح الدكتور رياض شنته جبر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص٣٠ .

(١١٨) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد " جريدة " العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١١٩) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد "جريدة" العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١٢٠) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد "جريدة" العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١٢١) عبد الله الفياض، جولة في لواء الناصرية ــ الجبايش ــ البلد " جريدة " العدد ١٨٧، بغداد، ١٣ نيسان، ١٩٦٤.

(١٢٢) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي "جريدة "، العدد ٥٤٤، بغداد، ٢١ أيلول، ١٩٧٠ .

(١٢٣) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي "جريدة "، العدد ٥٤٤، بغداد، ٢١ أيلول، ١٩٧٠ .

(١٢٤) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي "جريدة "، العدد ٥٤٤، بغداد، ٢١ أيلول، ١٩٧٠ .

(١٢٥) ألتون كوبري **ALTON--- KOPRU** كلمة تركية مركبة من ألتون وتعني الذهب وكبري وتعني الجسر، وهي مدينة تقع إلى الشمال الغربي من محافظة كركوك وتتبع لها وتبعد عن كركوك، بنحو أربعين كيلومتر وعن أربيل بنحو خمسين كيلو متر وهي تحتضن نهر الزاب الصغير ويقسمها النهر إلى ثلاث أجزاء، بيوك ياقا وأورطا ياقا وكوجوك ياقا، ويربط أجزاء المدينة جسران الأول شمالي وطوله ١١٦م والثاني جنوبي وطوله ٥٤ م وقد حل هذان الجسران محل قنطرتين قديمتين تم بناؤهما بالجص والحجاره أحدهما كبيره عاليه والأخرى صغيره وتحتل آلتون كوبري، موقعاً فريداً من الناحيه الطبيعيه، لأنها مشيده على جزيره صخريه في وسط الزاب الصغير الذي يتفرع قبل بلوغها إلى فرعين شمالي وجنوبي وعندما يجتازها يعود مرة أخرى فرعاً واحداً . للمزيد .ينظر: المحامي جمال بابان، المصدر السابق، ص٢٤ .

(١٢٦) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٦، بغداد، ٢٣ أيلول، ١٩٧٠.

(١٢٧) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٦، بغداد، ٢٣ أيلول، ١٩٧٠.

(١٢٨) قلعة أربيل: بدأت السكنى في مدينة أربيل منذ أقدم العصور، بشكل قرى زراعية، بحدود ستة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد تبعت الحكم الأكدي في حدود ٢٣٥٠ ق.م. وحكم سلالة أور الثالثة التي كان مركزها مدينة أور، هذا إلى أنها كانت أحدى المدن الآشورية المهمة وأن أسمها كما تشير المصادر الآشورية، ماخوذ من كلمة أريا ــ أيلو ــ أي مدينة الآلهة الأربعة، فكانت مركزاً للآلهة الآشورية عشتار التي كانت تعرف بعشتار الأربلية، وقد شيد الآشوريون فيها مجموعة من المعابد وظلت أربيل مدينة حية، حتى مجيء العصر الأسلامي وأزدهرت في ظل السلطان مظفر الدين الكوكيري ٥٨٦ ــ ٦٣٠ هـ الذي بنى فيها مسجداً كبيراً، وتشكل القلعة كتلة بنائية دائرية الشكل ترتفع بمقدار ٢٥م ومساحتها ١١٠٠٠٠م٢ وتنحدر جوانبها بشكل تدريجي، وتقع القلعة في قلب المدينة ويرجع تاريخ القلعة المدون إلى ٢٠٠٠سنة قبل الميلاد . للمزيد . ينظر: الدكتور قحطان رشيد صالح، المصدر السابق، ص٨٣ .

(١٢٩) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٦، بغداد، ٢٣ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣٠) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٧، بغداد، ٢٤ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣١) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٧، بغداد، ٢٤ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣٢) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٧، بغداد، ٢٤ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣٣) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٧، بغداد، ٢٤ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣٤) عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٧، بغداد، ٢٤ أيلول، ١٩٧٠.

(١٣٥) يقصد كتبه سالفة الذكر وهي ، مشاهداتي في تركيا ومشاهداتي في إيران ومشاهداتي في ألمانيا الديمقراطية .

(١٣٦)عبد الله الفياض، جولة في المصايف العراقية، التأخي " جريدة "، العدد ٥٤٤، بغداد، ٢١ أيلول، ١٩٧٠ .

المصادر والمراجع

الوثائق والمخطوطات:

(١) سجلات الأساس في مدرسة الكرادي الأولى في قضاء الرفاعي، ص٢٢٠؛ هوية الاحوال المدينة الخاصة بالسيد عبد الله الفياض الصادرة من أحوال الكرادة الشرقية في بغداد في ٦ أيار عام ١٩٧٦.
(٢) شهادة الجنسية العراقية الصادرة من مديرية جنسية بغداد في ١٧ أذار عام ١٩٨٠.
(٣) شجرة نسب العائلة في . نزار الفياض، المصدر السابق.
(٤) عكاب يوسف الركابي، الاستاذ الدكتور عبد الله االفياض، المؤرخ والانسان دراسة في سيرته ومنهجه في كتابة التاريخ ١٩١٧- ١٩٨٤، " مخطوط " .

الرسائل والاطاريح الجامعية

(١) حنان حميد حسين الحمداني، عبد الله الفياض دراسة في سيرته وكتاباته التاريخية ١٩١٧- ١٩٨٤، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت في كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠٢٠ .

الكتب العربية

(١) عبد الله الفياض، مشاهداتي في تركيا،ط١، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٥٦.
(٢) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الرابع، تحقيق مكتب تحقيق التراث، بيروت، د.ت.
(٤) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في إيران، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٦٧.
(٥) الدكتور عبد الله الفياض، مشاهداتي في المانيا الديمقراطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٢.
(٦) حمدي حافظ، مشكلة توحيد ألمانيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢.
(٧) الدكتور قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، مديرية دار الكتب والطباعة، جامعة الموصل، ١٩٨٧.
(٨) الدكتور حسين عليوي الزيادي، أرض الحضارات جغرافيا محافظة ذي قار، دار الفيحاء، بيروت، ٢٠١٧.
(٩) حسن علي خلف، المفصل في تاريخ الناصرية،ط٢، بيروت،٢٠١٤.
(١٠) عبد الحليم أحمد الحصيني، الناصرية تاريخ ورجال، الجزء الأول، مؤسسة الرافد للطباعة، بغداد، ٢٠١٣.
(١١) الدكتور شاكر مصطفى سليم، الجبايش دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق،ط٢، مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٠.
(١٢) المحامي جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، الجزء الأول، ط٢، مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٩.
(١٣) كاني ياسين آل جواد، الفهود في الذاكرة تاريخاً شعراً وكفاءات، بغداد، ٢٠١٠.
(١٤) نعيم عبد مهلهل، مدينة الجبايش القصب يرتدي ثوب أبي ذر الغفاري، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢.
(١٥) حسين داخل الفضلي، شذرات تراثية من مدينة الناصرية، تنقيح الدكتور رياض شنته جبر، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ٢٠١٣.
(١٦) عبد العظيم نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، دراسة تاريخية، موسكو، ٢٠٠٥.

المحتويات

• أطلالة تاريخية موجزة على سيرة الدكتور عبد الله الفياض
• نتاج الدكتور عبد الله الفياض في أدب الرحلات
• مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في تركيا
• مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في مدينة سامراء
• الدكتور عبد الله الفياض يقدم وصفاً لملوية سامراء
• مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في كندا
• مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في إيران
• مشاهدات الدكتور عبد الله الفياض في المانيا الديمقراطية
• الدكتور عبد الله الفياض يدعو إلى الأهتمام بالموسيقى وانشاء دار أوبرا في العراق
• جولات الدكتور عبد الله الفياض في لواء الناصرية و دعوته إلى الأهتمام بالمواقع الآثرية
• مدينة الجبايش في رحلة الدكتور عبد الله الفياض
• الدكتور الفياض يتوقع للجبايش مستقبلاً كبيراً ويقترح تحويلها إلى مشتى
• جولات الدكتور عبد الله الفياض في شمال العراق
• الدكتور عبد الله الفياض يقدم وصفاً لقلعة أربيل التاريخية ويطالب بالمحافظة على معالمها
• الدكتور عبد الله الفياض يتقدم بمقترحات لتطوير عمل السياحة في أربيل
• القيمة العلمية لمصنفات الدكتور عبد الله الفياض في أدب الرحلات
• الخاتمة
• الهوامش
• المصادر والمراجع